الأجوبة الصارفة

لإشكال حديث الطائفة

ويليها

إظهار ما كان خفيا

بنكارة حديث «لو كان العلم بالثريا»

كلاهما تأليف

الإمام الحافظ أبي الفيض أحمد بن محمد بن الصديق الغماري
المتوفى سنة ١٣٨٠هـ

خدمهما وعلق عليهما

عدنان بن عبد الله زهار

قدم لرسالة الأجوبة الصارفة

العلامة المحدث عبد الله بن عبد القادر التليدي
حفظه الله

منشورات
محمد علي بيضون
لنشر كتب السنة والجماعة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان



الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢ م

دار الكتب العلمية
بيروت ـ لبنان

رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
هاتف وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ ـ ٣٦٦١٣٥ ـ ٣٧٨٥٤٢ (١ ٩٦١)
صندوق بريد : ٩٤٢٤ ـ ١١ بيروت ـ لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon

Ramel Al-Zarif, Bohtory St., Melkart Bldg., 1st Floor
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban

Ramel Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1ére Étage
Tél. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
B.P. : 11 - 9424 Beyrouth - Liban



ISBN 2-7451-3588-0

http://www.al-ilmiyah.com/

e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه

وبعد

فإن الدين الإسلامي هو الدين الخالد، الذي ارتضاه الله عز وجل لعباده، وختم به الشرائع الإلهية، كما ختم النبوة والرسالة بسيد البشرية صلى الله عليه وآله وسلم.

وجعل تعالى هذا الدين محفوفاً بعنايته وحفظه، وقيض له أقواماً يسيرون على نهجه قائمين عبر الأجيال بأمره ونهيه، كلما انقرض جمع خلفهم آخرون، فلا يزال بإذن الله تعالى قائماً رغم كيد الكائدين، بل هو دائماً في انتشار باستمرار فما من وقت يمر إلا ويدخل فيه ويعتنقه الآلاف من أهل الملل الكافرة. بل قد يشهر إسلامه أحياناً أسرة بل قرية بأتمها، كما وقع في بعض السنين الأخيرة بأمريكا، بل بعد حادث البرجين والقاعدة الأمريكية في نيويورك وواشنطن دخل في الإسلام عشرات الآلاف، وأصبح الأمريكيون يبحثون عن التعرف على الإسلام ويقرؤون ما كتب عنه وفيه، وفقدت المصاحف والكتب الإسلامية من السوق الأمريكي، كما نشرت ذلك الصحف.

ورغم أن الأمة الإسلامية اليوم تعيش في أزمات، ونكبات، ونكسات، ومحاصرات، ومضايقات؛ بل وهزائم وإذلال وخزي.. فالمستقبل إن شاء الله للإسلام والمسلمين، وما هذه الصحوة الإسلامية العالمية وتحركات الجماعات الإسلامية، وقيام الدول الغربية والشرقية الكافرة ومن حالفها لمحاربتها والكيد لها ومحاولة القضاء عليها وإخمادها، إلا طلائع وبشارات للخلافة الإسلامية المنتظرة إن شاء الله تعالى، التي حدثنا عنها نبينا صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال: «إنكم في النبوة ما شاء أن تكون ثم يرفعها إذا شاء، ثم تكون خلافة على منهاج

النبوة تكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء، ثم يكون ملك عضود، ثم تكون جبرية ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء، ثم تكون خلافة على النبوة». رواه أحمد عن حذيفة.

فنحن الآن في مرحلة الجبرية، فالخلافة الإسلامية النبوية على الأبواب إن شاء الله تعالى. ولا يمنع من قيامها وجود هذه الأمم المتحضرة التي تملك من القوة ما يدمر هذا العالم، فإن الله إذا أراد شيئاً هيأ له أسبابه. ومن أبرز أسباب الخلافة وجود الصحوة الإسلامية التي تتمثل في الطائفة المنصورة، التي أخبر بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك». وهو حديث متواتر له طرق ومخارج كثيرة؛ وهي مفرقة في الأمة المحمدية لا يخلو منها مكان ولا زمان، فعلى سواعدها ستقوم الخلافة بإذن الله.

بيد أن هذه الطائفة رغم أنها (موجودة) كما قلنا، اختلف علماؤنا رحمهم الله تعالى فيها اختلافاً كثيراً. وقد اعتنى أستاذنا الحافظ أبو الفيض سيدي أحمد بن الصديق رحمه الله تعالى بهذا الجانب، فأفرد لهذا الحديث رسالة هامة استوعب فيها طرقه ومخارجه وألفاظه، ثم ختم ببيان هذه الطائفة، ونقلَ عن العلماء الأقوال والمذاهب التي قالوها وفسروها بها. وذكر لذلك أحد عشر قولاً، ثم زيف جميعها واختار ما ظهر له ومال إليه اعتقاده، وهي كونها تتمثل فيمن كان عالماً محدثاً مجتهداً صوفياً من أهل السنة والجماعة. وهذا المذهب الذي اختاره وإن كان صحيحاً، لكنه لا ينفي أن يكون غير من تتوفر فيه هذه الشروط خارجاً عن الطائفة وإن تمسك بالحق.

ولذلك فإن أختار ما قاله الإمام النووي رحمه الله تعالى بأنها مفرقة في الأمة، من مفسرين ومحدثين وفقهاء وزهاد ومجاهدون ومربون وغيرهم... مما يقوم بجانب من جوانب الدين مع تمسكه بالحق الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ولا تختص بجماعة دون أخرى، بل أفرادها مفرقون في الأمة، هذا الذي ظهر لعبد ربه.

هذا، وقد اعتنى بهذه الرسالة المفيدة ولدنا المحب العلامة الفاضل الباحث الناقد الأستاذ السيد عدنان زهار، وحققها تحقيقاً علمياً، بتحقيق نصوص الكتاب

وذكر مصادر الأحاديث، ببيان أجزائها وصفحاتها أو أرقام أحاديثها، والإشارة إلى بعض ما وقع في الرسالة من سبق قلم أو وهم... وزاد بعض الفوائد التي لها تعلق بالموضوع، فجاء ذلك مناسباً للرسالة، جزاه الله تعالى عن خدمة العلم أحسن الجزاء.

وقد كانت له خدمة سابقة لبعض كتب الشيخ ونشرها، كرسالة: «ليس كذلك» ورسالة «الاستعاضة»... وهو في طريق تحقيق رسائل أخرى، بل سيفرد الشيخ بترجمة خاصة موسعة، أعانه الله تعالى، وأحسن مثوبته... آمين.

وكتب أبو الفتوح عبد الله عبد القادر التليدي

بتاريخ ثاني عيد الأضحى من عام 1422، بطنجة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وأزواجه الطاهرين، وصحابته أهل التقى الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد،

فأقدم للقراء الكرام هذا الكتاب النفيس، من السلسلة المباركة، التي عزمت من خلالها على إخراج كتب علماء آل الصديق الشرفاء؛ كلٌّ في فنه الذي برع فيه.

فالحافظ السيد أحمد عمدة أهل الحديث روايةً ودرايةً، فكان آخر من وُصف بالحفظ على طريقة المحدثين، وحق له.

والمحدث المفيد الجامع بين المعقول والمنقول السيد عبد الله، قد ألينت له علوم الحديث والفقه.

والأصول واللغة والمنطق . . . فعدم نظيره ولم يبلغ أحد مرتبته في ذلك، خاصة بعد موت شقيقه الحافظ السيد أحمد.

والعلامة السيد محمد الزمزمي الفقيه الأصولي، شد علماء المشرق الرحال للقائه، وهو صاحب التصانيف الهامة المفيدة في الدفاع عن السنة وأهلها.

والعلامة السيد عبد العزيز، وارث علم الحديث من الشقيقين الأسعدين، السيد أحمد والسيد عبد الله، فعكف على خدمة هذا العلم الجليل، حتى أملى أجزاء في التخريج من حفظه.

والعلامة السيد عبد الحي، مجدد قواعد علم الأصول والمجتهد فيه، بما لم يماثله أحد من أقرانه ومن بعدهم.

والعلامة السيد الحسن، شارك في جل العلوم وتكلم في معظم الفنون، مع ما رُزِق من إبداع في فني الخطابة والوعظ.

وأيضا العلامة السيد إبراهيم، آخر عنقود شجرة المحدثين من أبناء هذه العائلة الطيبة المباركة. مصحح أوهام المشارقة في حديثهم عن العلماء المغاربة. . .

أفلا يحق لنا أن نفخر بمثل هؤلاء القوم ونقتفي آثارهم، ونبذل النفس والنفيس لإعادة الحياة إلى المكتبة الإسلامية بما سطرته يراعاتهم، في زمن أصبح العلم بين يدي أُغَيلمة من المنتسبين، شوهوا صورته وضيَّعوا رونقه! والله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين.

فبعد كتاب الحافظ أحمد بن الصديق الممتع: «ليس كذلك» و«جزئه النفيس» الاستعاضة المذيَّل برسالة «فصل القضاء»، إليك أخي القارئ هذا الكتاب الرابع، الذي لم يُنسج على منواله مثله، ولم يوفق لجمع مباحثه عالم غيره، رغم كونه من أول تآليفه رحمه الله، وهو كتاب «الأجوبة الصارفة لإشكال حديث الطائفة».

وقد أتى في الحقيقة ليترجم لنا بطريقة ما، عقيدة وفكر ومذهب الحافظ أحمد بن الصديق.

إذ فيه، كشف الحجاب عن المقصود بالطائفة التي أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنها الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة.

فهي عنده رحمه الله، غير ما ذهب إليه زمرة من علماء الأمة الذين أدلوا بدلوهم في بيان المقصود منها، إذ ذهب مذهباً مخالفاً لكل الأقوال، منتصراً إلى كونها الطائفة التي يهتم أهلها بالحديث علماً وعملاً، ويترك أصحابها التقليد المذموم حساً ومعنى. . .

وكأني به رحمه الله يشير في كلامه هذا إلى أن المقصود بالطائفة المنصورة في زمنه هو نفسه رضي الله عنه. ولا غرابة في ذلك ولا إشكال، فلقد كان حقاً ناصراً للسنة، مبتلى في ذلك. . . علماً منقطع النظير في الحديث، عاملاً به، داعياً إلى كل سنة، ذاماً كل بدعة، دافعاً كل شبهة.

أضف إلى ذلك جهاده بنفسه وماله، وهجرته من بلده فاراً بدينه، تاركاً مدرسة لإحياء السنة والعمل بالدليل، لا زالت تنبت بإذن ربها إلى يومنا هذا، فرحمه الله وجزاه خيراً، وعامل حساده ومبغضيه وخونته بما يستحقون، آمين.

ولقد اجتهدت قدر الإمكان، مع ضيق الوقت وكثرة الأشغال، وقلة الزاد

وتراكم الأعمال، ، لأخدم هذا الكتاب النفيس، على طريقة من طرق التحقيق، وهي مختلفة عند الناس، لا توقيف فيها كما يظن بعض المتهورين. . .

ومع ذلك نرجو كل من وقف على الخطأ أن يصلحه منبهاً عليه، فإن الخطأ حظ الإنسان في هذه الحياة، والله الهادي.

وقد ذيلت، كعادتي هذا الكتاب برسالة أخرى للمؤلف وهي «إظهار ما كان خفياً».

كتاب «الأجوبة الصارفة»

1- صحيح النسبة إلى المؤلف، فقد ذكره في «البحر العميق» ص 39، مخطوط.

2- عدد لوحات المخطوط سَبْعٌ وثلاثون (37).

3- توجد منه نسخة واحدة بخط المؤلف المقروء.

4- كعادة كثير من كتب الشيخ، فإن النسخة التي عندي تنقصها لوحة أو لوحتان في الأخير وفي دراستنا المطلوبة لحياة الشيخ سنذكر أسباب ذلك إن شاء الله تعالى.

الأجوبة الصارفة لإشكال حديث الطائفة

للعبد الفقير إلى الله تعالى خادم الحديث

أحمد بن محمد بن الصديق

غفر الله له ورحمه

آمين

صورة غلاف الكتاب

صورة اللوحة الأولى من المخطوط

صورة اللوحة الأخيرة الموجودة من المخطوط

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم

الحمد لله الذي من سأله من خيره أعطاه، ومن دعاه سمع نداءه ولباه، ومن استهداه للصراط المستقيم هداه، ومن استعاذ به من ضلال التقليد أعاذه بفضله منه وحماه، ومن التجأ إلى وحيه وأعرض عن قول غيره علمه وكفاه، والصلاة والسلام على عظيم القدر والجاه، سيدنا ومولانا محمد بن عبدالله، الذي أحبه الله واصطفاه، واختاره لخلقه واجتباه، وعلى آله وأصحابه وكل من اهتدى بهداه.

أما بعد، فقد سألني بعض العلماء الأفاضل عن حديث: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك»[1]. فقال: إنه على تفسير كثير من العلماء، فإن الطائفة هم المجاهدون أو أهل العلم المجتهدون[2]، يلزم عليه إشكال وهو أن كلا الطائفتين انقطع، فليس اليوم في الدنيا جهاد ولا مجتهدون، والحديث يخبر بأن الطائفة لا تنقطع ولا تزال موجودة في كل زمان، إلى أن يأتي أكله. وذكر أنه سأل بعض المنتسبين إلى العلم عن هذا الإشكال، فأجابه بأن الحديث ضعيف. وكأنه منقطع بموصول جهله، وأن الإشكال مرتفع ومدفوع من أجله[3]. فاستغربت من السائل وضع سؤاله في غير محله واستفادته العلم من غير أهله، مع أن السائل معترف بفضله، مشهور بذكائه ونبله، وعجبت من جواب هذا المتفقه في رفع إشكال الحديث وحله، بما لم يسبقه أحد من المتهورين إلى مثله، وهو تضعيف ما انعقد الإجماع على صحته، واتفق الشيخان على روايته ونقله؛ فأجبته بهذا الجزء وسميته «الأجوبة الصارفة، لإشكال حديث الطائفة». فقلت وبالله التوفيق:

---

(1) سيأتي تخريج هذا الحديث بتفصيل إن شاء الله.

(2) سيأتي أيضاً بيان ذلك بتفصيل.

(3) هذا من طرائف أسلوب الحافظ أحمد بن الصديق، ويستعمله غالباً في استخراجه كلام بعض من يرد عليه أو في سياق بيان خلطه وخبطه، كما هو موجود بكثرة في كتابه الممتع النفيس العتب الإعلاني لمن وثق صالحاً الفلاني؛ ييسر الله خدمته والتعليق عليه.

اعلم أن الحديث المذكور صحيح، بل متواتر مفيد للعلم اليقيني، بثبوته عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما نص عليه الحفاظ، وذلك لوروده عن أكثر من عشرين صحابياً، وهم: معاوية، والمغيرة بن شعبة، وجابر بن سمرة، ومعاذ بن جبل، وجابر بن عبد الله، وزيد بن أرقم، وأبو أمامة، وعمر بن الخطاب، وأبو هريرة، ومرة الفهري، وعقبة بن عامر، وثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وسعد بن أبي وقاص، وسلمة بن نفيل، وعمران بن حصين، وقرة بن إياس، وأنس بن مالك، والنعمان بن بشير، وشرحبيل بن السمط، وعبد الله بن عمر، وأبو الدرداء.

فحديث معاوية ورد عنه من طرق:

الطريق الأول: من رواية عمير بن هانىء، قال البخاري: حدثنا الحميدي، حدثنا الوليد(ح). وقال مسلم: حدثنا منصور بن أبي مزاحم، ثنا يحيى بن حمزة، كلاهما عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، قال: حدثني عمير بن هانىء، أنه سمع معاوية يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لا تزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك» قال عمير: فقال مالك بن يخامر: قال معاذ: وهم بالشام، لفظ البخاري[1]. ولم يذكر مسلم حديث معاذ.

ورواه أبو نعيم في الحلية من طريق الحسن بن سفيان في «مسنده»، ثنا علي بن حجر، ثنا الوليد بن مسلم به، ثم قال أبو نعيم: غريب من حديث عمير، تفرد به عنه ابن جابر، وهذه اللفظة من قبل معاذ لا تحفظ إلا في هذا الحديث[2].

الطريق الثاني: من رواية عبد الله بن عامر اليحصبي. قال أحمد: حدثنا يحيى بن إسحاق، أنا ابن لهيعة، عن جعفر بن ربيعة، عن ربيعة بن يزيد، عن عامر بن عبد الله اليحصبي، قال: سمعت معاوية بن أبي سفيان يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق لا يبالون من خالفهم أو خذلهم حتى يأتي أمر الله عز وجل»[3].

---

(1) «صحيح البخاري» كتاب المناقب، ح 3641 مع الفتح، و «صحيح مسلم» كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وآله وسلم «لا تزال. .» ح 4932 نووي.

(2) «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» لأبي نعيم (5/ 181).

(3) «المسند» (4/ 97) وأشار أحمد في مسنده إلى خطأ يحيى بن إسحاق في عبد الله بن عامر حيث ذكره باسم عامر بن عبد الله.

الطريق الثالث: من رواية ثابت بن سعد، قال البخاري في «التاريخ الكبير»: قال خطاب الفوزي الحمصي: ثنا[1] محمد بن عمر الحريري، قال: سمعت ثابت بن سعد، عن معاوية، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لا تزال طائفة من أمتي قائمة على أمر الله أو على الحق، لا يضرهم من خالفهم، ولاينقصهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله، أو حتى تقوم الساعة»[2].

الطريق الرابع: من رواية يونس بن ميسرة، قال الطبراني، حدثنا موسى بن عيسى، ثنا محمد بن المبارك، ثنا عمرو بن واقد، عن يونس بن ميسرة، قال: سمعت معاوية بن أبي سفيان على المنبر يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لا تزال طائفة من أمتي قائمة على الحق لا يبالون من خالفهم ومن خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس»[3].

الطريق الخامس: من رواية يزيد بن الأصم. قال مسلم: حدثنا إسحاق بن منصور، أنا كثير بن هشام، ثنا جعفر -وهو ابن برقان-، ثنا يزيد بن الأصم، قال: سمعت معاوية بن أبي سفيان ذكر حديثاً رواه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم أسمعه. روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم على منبره حديثاً غيره، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، ولا تزال عصابة من المسلمين يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم إلى يوم القيامة»[4]. ورواه أحمد عن كثير بن هشام به[5].

الطريق السادس: من رواية حميد بن عبد الرحمن، قال البخاري: حدثنا حبان بن موسى، أخبرنا عبد الله، عن يونس، عن الزهري، عن حميد بن عبد الرحمن، أنه سمع معاوية يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، والله المعطي وأنا القاسم، ولا تزال هذه الأمة ظاهرين على من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون»[6].

---

(1) في المطبوعة من «التاريخ الكبير» أخبرنا.

(2) «التاريخ الكبير» للبخاري (7/ 327).

(3) «المعجم الأوسط» (8/ 58).

(4) «صحيح مسلم» كتاب الإمارة، باب قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تزال... ح 4933 نووي.

(5) «مسند أحمد» (4/ 93).

(6) «صحيح البخاري» كتاب فرض الخمس، باب قول الله تعالى ﴿فأن لله خمسه وللرسول﴾ يعني للرسول قسم ذلك ح 3116، مع الفتح.

وقال أحمد: حدثنا أبو سلمة الخزاعي، أنا ليث بن سعد، عن يزيد بن الهاد، عن عبد الوهاب بن أبي بكر، عن ابن شهاب به[1].

وروي هذا الحديث عن معاوية أيضاً جماعة آخرون، منهم محمد بن كعب القرظي، وعبد الله بن محيريز، ويزيد بن أبي زياد، ورجاء بن حيوة، ومعبد الجهني، وزيد بن عتاب، وأيفع بن عبد، وخالد بن معدان، وابن عبد ربه، وراشد بن أبي سكينة، إلا أن أكثرهم اقتصر على أول الحديث، وهو فضل العلم، وقد ذكرت أسانيد جميعهم ومتونها في مستخرجي على «مسند الشهاب».

ورواه عنه أيضاً مسلم بن هرمز أنه سمعه قال، وهو يخطب، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول: «لا يزال في هذه الأمة عصابة يقاتلون على أمر الله، وهم على ذلك، وأنا أرجو أن تكونوا أنتم يا أهل الشام. أخرجه ابن عساكر في التاريخ» من طريق أبي محمد :عبدالعزيز بن الحسن بن علي بن أبي صابر الناقد، ثنا أبو خبيب العباس بن أحمد بن محمد بن عيسى البرتي، ثنا محمد منصور، ثنا يحيى بن أبي الحجاج، ثنا عبد الله بن مسلم عن مسلم بن هرمز به[2].

وورد عنه من رواية مكحول، لكنه منقطع، لأن مكحولا لم يدركه. قال ابن عساكر: أخبرنا أبو المعالي محمد بن إسماعيل الحسني الفارسي، أنا أبو بكر البيهقي، انا أبو عبد الله الحافظ، وأبو بكر القاضي، قالا: أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب(ح) وأخبرنا أبو محمد هبة الله بن أحمد بن طاوس، أنا سليمان بن إبراهيم بن محمد، ثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر إملاء، ثنا محمد بن يعقوب بن يوسف، أنا العباس بن الوليد، أخبرني محمد بن شعيب بن شابور، عن عتبة بن أبي حكيم، عن مكحول أنه حدثه عن معاوية بن أبي سفيان، قال وهو يخطب على المنبر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «يا أيها الناس إنما العلم بالتعلم، والفقه بالتفقه، ومن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وإنما يخشى الله من عباده العلماء، ولن تزال أمة من أمتي على الحق ظاهرين على الناس لا يبالون من خالفهم، ولا من ناوأهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون»[3].

---

(1) المسند (4/ 101).

(2) «تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (1/ 265).

(3) «تاريخ دمشق» (1/ 265-266).

مكحول الدمشقي أبو عبد الله الفقيه أحد الأئمة، روى عن أنس وواثلة بن الأسقع وأبي أمامة وثوبان وأن ثعلبة الخشني وعنه أبو حنيفة والزهري وحميد الطويل وابن إسحاق.

قال أبو حاتم: ما أعلم بالشام أفقه منه، مات سنة 112هـ، قال الذهبي به «من تكلم فيه» (1/ 60): مكحول الدمشقي إمام موثق لكن ضعفه ابن سعد. طبقات الحفاظ 1/ 149.

فصل

وحديث المغيرة بن شعبة، قال البخاري في «صحيحه» وفي كتاب «خلق الأفعال» أيضاً: حدثنا عبيد الله بن موسى، عن إسماعيل، عن قيس، عن المغيرة بن شعبة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون»[1]. وقال مسلم: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا وكيع (ح) وحدثنا ابن نمير، ثنا وكيع وعبدة، كلاهما عن إسماعيل بن أبي خالد، (ح) وحدثنا ابن أبي عمر - اللفظ له- ثنا مروان يعني الفزاري، عن إسماعيل، عن قيس، عن المغيرة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لن يزال قوم من أمتي ظاهرين على الناس حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون»[2].

وقال أحمد: حدثنا يعلى بن عبيد أبو يوسف، ثنا إسماعيل -يعني ابن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن المغيرة بن شعبة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يزال من أمتي قوم ظاهرون على الناس، حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون»[3]. وقال أيضاً: حدثنا يزيد -يعني ابن هارون-، أنا إسماعيل به، ولفظه: «لا يزال ناس من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين، حتى يأتيهم أمر الله عز وجل»[4]. وقال الدارمي: أخبرنا جعفر بن عون، ثنا إسماعيل بن أبي خالد به: «لا يزال قوم من أمتي ظاهرين على الناس حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون»[5].

وقال أبو نعيم في «الحلية»: حدثنا مخلد بن جعفر، ثنا جعفر الفريابي، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا وكيع، عن إسماعيل به: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون»[6].

---

(1) «صحيح البخاري» كتاب الاعتصام، باب قول النبي «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، وهم أهل العلم» ح 7311 «خلق أفعال العباد» (1/ 61).

(2) «صحيح مسلم» كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تزال..» ح 4928 نووي.

(3) المسند (4/ 244).

(4) المسند (4/ 248).

(5) «سنن الدارمي كتاب الجهاد»، باب لا يزال طائفة من هذه الأمة يقاتلون على الحق، ح 2432.

(6) «الحلية» (8/ 417).

فصل

وحديث جابر بن سمرة، قال أبو داود الطيالسي: حدثنا شعبة، عن سماك بن حرب، قال: سمعت جابر بن سمرة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لا يزال هذا الدين قائماً تقاتل عليه عصابة من المسلمين، حتى تقوم الساعة»[1].

وقال البخاري في «التاريخ الكبير»: حدثني محمد بن حاتم بن بزيع، ثنا شاذان، عن شريك، عن سماك، عن جابر بن سمرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يزال هذا الأمر قائماً، تقاتل عليه عصابة، حتى تقوم الساعة»[2].

وقال مسلم: حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار، قالا: حدثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبة، عن سماك، به: «لن يبرح هذا الدين قائما يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة»[3].

وقال عبدالله بن أحمد في «زوائد» أبيه: حدثني سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي، حدثني أبي، ثنا مجالد، عن عامر الشعبي، عن جابر بن سمرة السوائي، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع يقول: «لا يزال هذا الدين ظاهراً على كل من ناوأه ولا يضره من خالفه أو فارقه»[4].

وقال الحاكم: أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي، ثنا سعيد بن مسعود، ثنا عبيد الله بن موسى، أنبأنا إسرائيل والحسن بن صالح، عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يزال هذا الدين قائماً يقاتل عليه المسلمون حتى تقوم الساعة». ثم قال: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»[5]، قلت: وهو واهم [6] فقد خرجه مسلم كما

(1) «مسند الطيالسي» (2/ 121) وعنده يقاتل بخيبة التذكير لا تقاتل.

(2) «التاريخ الكبير» (1/ 281).

(3) صحيح مسلم كتاب الإمارة باب قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال. . . ح 4931 نووي.

(4) في «المسند» (5/ 99).

(5) «المستدرك» (4/ 449).

(6) والذهبي أيضاً واهم في ذلك لسكوته عن ما ذكره الحاكم.

سبق في باب «لا تزال طائفة من [كتاب الإمارة][*]. وهذا الحديث عندي ليس هو حديث الطائفة، بل هو حديث جابر بن سمرة المعروف عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يزال أمر الناس ماضياً، ما وليهم اثنا عشر رجلاً كلهم من قريش» متفق عليه[1]. ورواه أبو داود بلفظ: «لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى اثني عشر خليفة»، قال: فكبر الناس وضجوا، ثم قال كلمة خفيفة، قلت لأبي: يا أبة: ما قال؟ قال: «كلهم من قريش»[2].

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل في «زوائد المسند»: حدثني أبو الربيع الزهراني سليمان بن داود وعبيد الله بن عمر القواريري ومحمد بن أبي بكر المقدمي، قالوا: حدثنا حماد بن زيد، ثنا مجالد بن سعيد، عن الشعبي، عن جابر بن سمرة، قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعرفات. وقال المقدمي في حديثه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطب بمنى، وهذا لفظ حديث أبي الربيع، فسمعته يقول: «لن يزال هذا الأمر عزيزاً ظاهراً حتى يملك اثنا عشر، كلهم...» ثم لغط القوم وتكلموا فلم أفهم قوله بعد «كلهم»، فقلت لأبي: «يا أبتاه، ما بعد كلهم؟ قال: «كلهم من قريش». وقال القواريري في حديثه: «لا يضره من خالفه أو فارقه حتى يملك اثنا عشر»[3].

ورواه أبو نعيم في «دلائل النبوة» من طريق أحمد بن حنبل، ثنا حماد بن أسامة، قال: حدثنا مجالد، به. ولفظه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطب في حجة الوداع، يقول: لا يزال هذا الأمر ظاهراً على من ناوأه من الناس، لا يضرهم من خالفهم ولا فارقهم حتى يخرج من أمتي اثنا عشر أميراً»[4] الحديث، وهو عند أحمد في «المسند»[5].

وقال الحسن بن سفيان: ثنا محمد بن عبد الرحمن العلاف، ثنا محمد بن

(*) ما بين معكوفين ساقط من أصل المؤلف.

(1) رواه البخاري في كتاب الأحكام، ح 7222 مع الفتح، ومسلم في كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش، ح 4683، نووي، واللفظ لمسلم.

(2) «سنن أبي داود» كتاب المهدي، ح 4280.

(3) في «المسند» (5/ 99) ومعنى لغط القوم، قال في لسان العرب (7/ 391): ولهم لغط أسواقهم أحدثوا صوتاً وضجة لا يفهم معناه.

(4) «دلائل النبوة» (ص 481 و 482).

(5) «المسند» (5/ 87).

سواء، ثنا سعيد، عن قتادة، عن الشعبي، عن جابر بن سمرة، قال: خطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: «لا يزال هذا الدين عزيزاً، لا يضره من ناوأه حتى يمضي اثنا عشر خليفة». الحديث، ورواه أبو نعيم في «دلائل النبوة» من طريق علي بن مسهر، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، به مثله[1].

ورواه الترمذي في «الفتن» من طريق سماك بن حرب، عن جابر مختصراً: «يكون من بعدي اثنا عشر أميراً» ثم تكلم بشيء لم أفهمه، فسألت الذي يليني، فقال: «كلهم من قريش». قال الترمذي: حسن صحيح[2]. وقد روي من غير وجه عن جابر بن سمرة. ثم أخرجه من طريق أبي بكر بن أبي موسى، عن جابر بن سمرة، ولم يسق متنه، واستغربه من هذا الوجه[3].

فصل

وحديث معاذ سبق في حديث معاوية، عند البخاري وغيره[*]، أن مالك بن يخامر، قال لما سمع معاوية يحدث بالحديث، أنه سمع معاذاً يقول: «وهم بالشام» فدل على أنه رواه كذلك، وقد خرجه ابن عساكر، عن مالك بن يخامر مرسلاً، وفيه قول معاذ: «إنهم أهل الشام».

قال ابن عساكر: أخبرنا أبو محمد هبة الله بن أحمد الأكفاني، ثنا عبد العزيز بن أحمد التميمي، أنا تمام بن محمد.

أقول: وهذا مخرج الحديث في «فوائده الكبرى»: قال: أنا محمد بن إبراهيم بن مروان، ثنا أحمد -وهو ابن المعلى- ثنا محمد بن إبراهيم بن العلاء الزبيدي، ثنا بقية، حدثني سعيد بن عبد العزيز، عن مكحول، عن مالك بن يخامر السكسكي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي قائمة على أمر الله لا يبالون من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس» قال مالك بن يخامر: سمعت معاذاً: هم أهل

(1) «دلائل النبوة» لابن نعيم (ص 481).

(2) «سنن الترمذي» كتاب الفتن، باب ما جاء في الخلفاء ح 2223.

(3) المصدر السابق.

(*) «صحيح البخاري» كتاب المناقب، ح 3641 مع الفتح.

الشام[1]. قلت: وقد عزا الحافظ السيوطي الحديث بتمامه من حديث معاذ إلى «صحيح» مسلم، ولا وجود له فيه[2].

فصل

وحديث جابر بن عبد الله، قال أحمد: حدثنا موسى، ثنا ابن لهيعة، عن أبي الزبير، عن جابر، أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق، ظاهرين إلى يوم القيامة». قال: «فينزل عيسى ابن مريم عليه السلام فيقول أميرهم: تعالى صل بنا. فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمير، ليكرم الله هذه الأمة»[3] وقال أيضاً: حدثني حجاج، قال ابن جريج، أخبرني أبو الزبير، به. وقال: «تكرمة الله عز وجل هذه الأمة»[4].

ومن هذا الوجه خرجه مسلم في «صحيحه»، قال: حدثنا الوليد بن شجاع وهارون بن عبد الله وحجاج بن الشاعر، قالوا: حدثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبد الله، فذكر مثله[5].

هكذا خرجه مطولاً في كتاب «الإيمان»، وأعاده في «الإمارة» مختصراً.

طريق آخر، قال البخاري في «التاريخ الأوسط»: قال لي محمد بن يحيى، ثنا النفيلي، ثنا محمد بن سلمة، عن أبي واصل عبيد لله الطفاوي، قال: قال جابر بن عبد الله، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق حتى ينزل عيسى ابن مريم».

طريق ثالث عنه. قال أبو يعلى في «مسنده»: ثنا حفص بن عبد الله الحلواني، ثنا بهلول بن مورق الشامي، عن موسى بن عبيدة، عن أخيه، عن جابر بن عبد الله، قال: قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى ينزل عيسى ابن مريم. فيقول إمامهم: تقدم. فيقول: أنتم

(1) تاريخ دمشق (1/ 369).

(2) لم أجده في الجامع الصغير هكذا للسيوطي والله أعلم.

(3) المسند (3/ 345).

(4) المسند (3/ 384).

(5) «صحيح مسلم» كتاب الإيمان باب لا تزال طائفة من أمتي ح 393 نووي وانظر أيضاً كتاب الإمارة منه، باب قوله صلى الله عليه وآله وسلم «لا تزال..» ح 4931 نووي.

أحق، تكرمة الله هذه الأمة»[1].

طريق رابع عنه، أخرجه ابن عساكر في «التاريخ» من طريق محمد بن هارون بن محمد بن بكار بن بلال، ثنا أبي عن أبيه، ثنا يحيى بن حمزة، ثنا الأوزاعي، حدثني يحيى بن أبي كثير، عن جابر بن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة»[2].

فصل

وحديث زيد بن أرقم، قال أحمد: ثنا سليمان بن داود، أنا شعبة، عن أبي عبد الله الشامي، قال: سمعت معاوية يخطب يقول: يا أهل الشام، حدثني الأنصاري، قال شعبة: يعني زيد بن أرقم، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين وإني لأرجو أن تكونوا هم يا أهل الشام»[3]. قلت سليمان بن داود هو أبو داود الطيالسي. والحديث عنده في «مسنده» بهذا الإسناد، لكنه قال في المتن «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق حتى يأتي أمر الله»، وإني أراكموهم يا أهل الشام[4].

ورواه ابن عساكر في «التاريخ» من طريق أحمد عن أبي داود الطيالسي، باللفظ الذي سبق عند أحمد[5]؛ ومن طريق عبد بن حميد، عن أبي داود الطيالسي باللفظ الذي عنده في المسند[6]. وكذلك رواه من طريق يونس بن حبيب

(1) مسند أبي يعلى (2/ 296) الحديث: «لا تزال أمتي ظاهرين على الحق حتى ينزل عيسى ابن مريم، فيقول إمامهم: تقدم فيقول أنتم أحق بعضكم أمراء بعض، أمر أكرم الله به هذه الأمة «وفيه موسى ابن عبيدة، قال أحمد: موسى بن عبيدة لا تحل عندي الرواية عنه، وقال أبو حاتم: منكر الحديث. انظر: «الضعفاء والمتروكين» (3/ 147) فهذا الطريق ضعيف، لكن الحديث عن جابر صحيح لوروده من طرق أخرى أصحها ما رواه مسلم كما مر.

(2) «تاريخ دمشق» (1/ 260).

(3) «المسند (4/ 369).

(4) «مسند الطيالسي» (1/ 68) قد رواه عن شعبة بالتحديث، وهذا سند ضعيف لكون أبي عبد الله الشامي مجهولاً قال الذهبي: لا يعرف، انظر «ميزان الاعتدال» (7/ 390) ولفظة أراكموهم بضم الهمزة معنى أظنكم هم.

(5) «تاريخ دمشق» (1/ 267).

(6) المصدر السابق (1/ 266).

- راوية مسند الطيالسي- عنه[1].

ورواه أيضاً الطبراني في «الكبير»[2]، وصححه الضياء، فأخرجه في «المختارة». والبزار في «مسنده». وهو يدل على أن معاوية لم يسمع الحديث من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إنما سمعه من زيد بن أرقم، ثم كان يدعي أنه سمعه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ويخطب بذلك على المنبر[3].

فصل

وحديث أبي أمامة، قال أحمد: حدثني مهدي بن جعفر الرملي، ثنا ضمرة، عن الشيباني -واسمه يحيى بن أبي عمرو- عن عمرو بن عبدالله الحضرمي، عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء، حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك». قالوا: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: «بيت المقدس وأكناف بيت المقدس»[4].

وقال أبو بكر محمد بن أحمد الواسطي في «فضائل بيت المقدس»: ثنا نسيم ابن عبدالله المقتدري، ثنا أبو شيبة عبدالعزيز جعفر الخوارزمي، ثنا أحمد بن الفرج، أبو عيسى، ثنا ضمرة بن ربيعة، به مثله[5]، ورجاله ثقات.

وقد خرجه الضياء في «المختارة» والطبراني في «الكبير» وابن جرير في «تهذيب الآثار» من هذا الوجه[6].

فصل

وحديث عمر بن الخطاب، قال أبو داود الطيالسي: ثنا همام، عن قتادة، عن

(1) المصدر السابق (1/ 267).
(2) المعجم الكبير (5/ 165).
(3) لا نقطع بما رآه المؤلف في هذه المسألة لكون حديث زيد بن أرقم، يدور على أبي عبد الله الشامي المجهول، فالعبرة بالأسانيد الصحيحة التي عند الشيخين وغيرهما والتي فيها تصريح معاوية بالسماع من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولعل المخالفة حصلت منه فأدخل في السند زيد بن أرقم. فحديثه على هذا شاذ والله أعلم.
(4) «المسند» (5/ 269).
(5) «فضائل البيت المقدس» للواسطي (ص 62).
(6) المعجم الكبير (8/ 145)، و «تهذيث الآثار» لابن جرير (4/ 135).

عبد الله بن بريدة، عن سليمان بن الربيع العدوي، قال لقينا عمر، فقلنا له: إن عبد الله بن عمرو حدثنا بكذا وكذا، فقال عمر: عبد الله بن عمرو أعلم بما يقول قالها ثلاثاً، ثم نودي بالصلاة جامعة، فاجتمع إليه الناس، فخطبهم عمر، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لا تزال الطائفة من أمتي على الحق حتى يأتي أمر الله عز وجل»[1].

وقال الدارمي: أخبرنا أبو بكر بن بشار، ثنا أبو داود الطيالسي به، لكنه ذكره مختصراً عن عمر مرفوعاً: «لا يزال ناس من أمتي ظاهرين على الحق»[2].

ورواه البخاري في «التاريخ الكبير» في ترجمة سليمان بن الربيع العدوي، عن عمرو بن مرزوق، أنا همام به[3].

ورواه الحاكم حدثني محمد بن صالح بن هانىء، ثنا يحيى بن محمد بن يحيى، ثنا أبو الوليد، ثنا همام به. ثم قال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه[4].

وأقره الذهبي[5]. لكن البخاري قال في «التاريخ» لا يعرف سماع قتادة من ابن بريدة، ولا ابن بريدة من سليمان. كذا قال[6].

وللحديث طريق آخر، قال أبو الفرج الأصبهاني في «الأغاني»: حدثني حامد بن سعيد، ثنا أبو خيثمة، ثنا معاذ بن هشام، قال: حدثني أبي، عن قتادة، عن أبي الأسود الدؤلي، قال: خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس يوم الجمعة، فقال: إن نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة حتى يأتي أمر الله عز وجل».

وقال ابن عبد البر في «العلم»: أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، ثنا قاسم بن أصبغ، ثنا أحمد بن زهير، ثنا أبي، ثنا معاذ بن هشام، حدثني أبي به مثله.

ورواه الحاكم في المستدرك من هذا الوجه مطولاً، وفيه بيان الحديث الذي

---

(1) «مسند الطيالسي» (1/ 43) وهذا الإسناد معلول من وجهين: 1) جهالة سليمان بن الربيع. 2) الانقطاع بين قتادة وبين ابن بريدة وابن بريدة وسليمان، كما سيذكره المؤلف قريباً.

(2) «سنن الدارمي» كتاب الجهاد، باب لا يزال طائفة من هذه الأمة يقاتلون على الحق، ح 2433.

(3) «التاريخ الكبير» (4/ 12) وسقط من المطبوعة صيغة الرفع من كلام عمر رضي الله عنه.

(4) «المستدرك» (4/ 449).

(5) في تلخيص المستدرك (4/ 449) بسكوته كما هي قاعدته.

(6) «التاريخ الكبير» (4/ 12).

حدث به عبد الله بن عمرو بن العاص، فكان سبباً لتحديث عمر بهذا الحديث، وهي فائدة جليلة، فقال الحاكم: أخبرني أبو نصر أحمد بن سهل الفقيه ببخارى، أنبأنا صالح بن محمد بن حبيب الحافظ، ثنا عبد الله بن عمر بن ميسرة، ثنا معاذ بن هشام، حدثني أبي، عن قتادة، عن أبي الأسود الديلي، قال: انطلقت أنا وزرعة بن ضمرة الأشعري إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فلقينا عبد الله بن عمرو فقال: يوشك أن لا يبقى في أرض العجم من العرب إلا قتيل أو أسير يحكم في دمه. فقال زرعة: أيظهر المشركون على الإسلام؟ فقال: فمن أين أنت؟ قال: من بني عامر بن صعصعة.

فقال: لا تقوم الساعة حتى تدافع نساء بني عامر على ذي الخلصة وثن كان يسمى في الجاهلية. قال: فذكرنا لعمر بن الخطاب قول عبد الله بن عمرو، فقال عمر -ثلاث مرار-: عبد الله بن عمرو أعلم بما يقول، فخطب عمر بن الخطاب يوم الجمعة، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورين حتى يأتي أمر الله» قال: [فذكرنا] قول عمر لعبد الله بن عمرو، فقال صدق نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم، إذا كان ذلك كالذي قلت، ثم قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه[1].

قلت: وفي هذا تخالف مع الطريق الأول الذي رواه قتادة عن عبد الله بن بريدة عن سليمان بن الربيع العدوي، وكأنه كان مع أبي الأسود الدؤلي وزرعة بن ضمرة الأشعري، فشاهد القصة، ولم يسمع منه قتادة إلا بواسطة ابن بريدة ثم سمعها من أبي الأسود الذي ذكر زرعة ولم يذكر سليمان بن الربيع، وهذا يرد قول البخاري السابق.

فصل

وحديث أبي هريرة، قال أحمد: حدثنا أبو عبد الرحمن، ثنا سعيد، ثنا محمد بن عجلان، عن القعقاع، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «لا يزال على هذا الأمر عصابة على الحق لا يضرهم خلاف من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله»[2].

طريق آخر عنه: قال ابن ماجه: حدثنا هشام بن عمار، ثنا يحيى بن حمزة،

---

(1) «المستدرك» (4/ 550) وما بين معكوفين جاء عند المؤلف «فذكر».

(2) «المسند» (2/ 321).

ثنا أبو علقمة نصر بن علقمة، عن عمير بن الأسود وكثير بن مرة الحضرمي، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «لا تزال طائفة من أمتي قوامة على أمر الله، لا يضرها من خالفها»[1].

ورواه الطبراني وأبو نعيم في «الحلية» عنه عن موسى بن عيسى، ثنا محمد بن المبارك، حدثني يحيى بن حمزة، به مطولاً، فزاد بعد قوله: «من خالفها، تقاتل أعداءها، كلما ذهبت حرب، نشبت حرب قوم آخرين؛ يرجع الله أقواماً ويرزقهم [منهم] حتى تأتيهم الساعة». ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «هم أهل الشام»[2]. ورواه البخاري في «التاريخ» عن عبد الله بن يوسف عن يحيى بن حمزة[3].

ورواه ابن عساكر في التاريخ[4] ويأتي سنده في شرحبيل بن السمط. والزيادة المذكورة منكرة مدرجة في الحديث[5].

طريق آخر عنه. قال يعقوب بن سفيان في «مشيخته»: حدثني صفوان بن صالح، ثنا الوليد، ثنا الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تزال عصابة من أمتي على الحق ظاهرين على الناس، لايبالون من خالفهم حتى ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام». ورواه عقبة بن علقمة البيروتي، عن الأوزاعي، فقال عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة به. أخرجه ابن عساكر.

وله طرق أخرى عن أبي هريرة تأتي إن شاء الله تعالى في الكلام على معنى الحديث. ومن طرقه أيضاً عند البزار برجال الصحيح، إلا زهير بن محمد بن قمير، وهو ثقة.[6]

---

(1) «سنن ابن ماجه» كتاب السنة، باب اتباع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ح 7.

(2) «المعجم الأوسط» (8/ 55) و«الحلية» (9/ 319) وما بين معكوفين ساقط من أصل المؤلف.

(3) البخاري في «التاريخ الكبير» (4/ 249).

(4) «تاريخ دمشق» (1/ 258).

(5) فهي إما من كلام بعض الصحابة كمعاوية وإما من إدراج بعض الرواة.

(6) قال الذهبي في «التذكرة» (2/ 551) زهير بن محمد بن قمير الإمام الحافظ القدوة ثقة مأمون. وذكره ابن حبان في «الثقات» (8/ 257).

فصل

وحديث مرة البهزي، قال الطبراني: ثنا حصين بن وهب الأرسوفي، ثنا زكريا بن نافع الأرسوفي، ثنا عباد بن عباد الرملي، عن أبي زرعة الشيباني، عن أبي زرعة الوعلاني، عن كريب السحولي، حدثني مرة البهزي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين على من ناوأهم، وهم كالإناء بين الأكلة حتى يأتي أمر الله وهم كذلك». قلنا: يا رسول الله: وأين هم؟ قال: «بأكناف بيت المقدس»[1].

ورواه يعقوب بن سفيان في مشيخته: ثنا أبو يحيى زكريا بن نافع الأرسوفي ومحمد بن عبد العزيز الرملي، قالا: حدثنا عباد بن عباد أبو عتبة، عن أبي زرعة، عن أبي وعلة شيخ من عك، قال: قدم علينا كريب من مصر يريد معاوية، فزرناه فقال: ما أدري عدد ما حدثني مرة البهزي في خلاء وجماعة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول، فذكر مثله.

ورواه ابن عساكر في «التاريخ» من هذا الوجه[2]. وعباد بن عباد أبو عتبة ضعفه ابن حبان[3]. وأبو وعلة وشيخه غير معروفين، وقد ذكرهما البخاري في «الكنى» بهذا الحديث[4]، ولم يذكر فيهما شيئاً، ولما عزاه الحافظ أبو الحسن الهيثمي إلى الطبراني قال: فيه جماعة لم أعرفهم[5]. وإن كان الطبراني وقع في سنده تحريف لبعض الأسماء والصواب ما ذكر يعقوب بن سفيان كما نبه عليه ابن عساكر.

فصل

وحديث عقبة بن عامر، قال مسلم: حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب،

(1) «المعجم الكبير» (20/ 317).

(2) «تاريخ دمشق» (1/ 58).

(3) عباد بن عباد أبو عتبة الخواص، كان ممن غلب عليه التقشف والعبادة حتى غفل عن الحفظ والإتقان فكان يأتي بالشيء على حسب التوهم حتى كثر المناكير في روايته على قلتها فاستحق الترك «المجروحين» (2/ 170).

(4) «الكنى» (8/ 78) بذيل التاريخ الكبير.

(5) انظر «مجمع الزوائد» (7/ 289).

ثنا عمي عبدالله بن وهب، ثنا عمرو بن الحارث، ثنى يزيد بن أبي حبيب، ثني عبد الرحمن بن شماسة المهري، قال: كنت عند مسلمة بن مخلد وعنده عبدالله بن عمرو بن العاص، فقال عبدالله: «لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق، هم شر من أهل الجاهلية، لا يدعون الله بشيء إلا رده عليهم»، فبينما هم على ذلك أقبل عقبة بن عامر. فقال له مسلمة: يا عقبة اسمع ما يقول عبدالله، فقال عقبة هو أعلم، وأما أنا فسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوهم، لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك». فقال عبدالله: أجل ثم يبعث الله ريحاً كريح المسك مسها مس الحرير، فلا تترك نفساً في قلبه مثقال حبة من الإيمان إلا قبضته، ثم يبقى شرار الناس عليه تقوم الساعة[1].

ورواه الحاكم في «المستدرك»: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب: ثنا بحر بن نصر الخولاني: ثنا عبدالله بن وهب، به مثله، ثم قال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه[2]، فوهم في ذلك كما ترى[3].

فصل

وحديث ثوبان، قال أحمد: ثنا يونس، ثنا حماد -يعني ابن زيد- عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله عز وجل»[4].

وقال مسلم: حدثنا سعيد بن منصور وأبو الربيع العتكي وقتيبة بن سعيد، قالوا: حدثنا حماد - وهو ابن زيد - به[5].

ورواه الترمذي عن قتيبة، وأبو مسلم الكشي في «سننه» عن سليمان بن حرب، والحارث بن أبي أسامة في «مسنده» عن خالد بن القاسم، وابن أبي عاصم

(1) «صحيح مسلم» كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تزال..» 4934 نووي.

(2) «المستدرك» (4/ 456) وفيه اختلاف يسير في القصة وبعض متن الحديث.

(3) ووهم أيضاً الذهبي رحمه الله الذي لم يستدرك على الحاكم كون الحديث مخرجاً عن مسلم.

(4) «المسند» (5/ 279).

(5) «صحيح مسلم» كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وآله وسلم، «لا تزال..» ح 4927 نووي.

في «الديات» عن أبي الربيع الزهراني كلهم عن حماد بن زيد، به[1].

وقال ابن ماجه: حدثنا هشام بن عمار، ثنا محمد بن شعيب، ثنا سعيد بن بشير، عن قتادة، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورين، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله عز وجل»[2].

وقال أسلم بن سهل الواسطي بحشل في «تاريخ واسط»: حدثنا محمد ابن ماهان، أخبرني أبي، ثنا سليمان بن خالد، عن قتادة به[3].

وقال أبو يعلى في «معجمه» -رواية أبي بكر المقري- ثنا زهير، ثنا معاذ بن هشام، حدثني أبي عن قتادة، به[4].

وقال الحاكم: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن سنان القزاز، ثنا إسحاق بن إدريس، ثنا أبان بن يزيد، ثنا يحيى بن أبي كثير، ثنا أبو قلابة به، فذكره مطولاً جداً، ثم قال: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة[5].

وقال أبو عمرو الداني في كتاب الوقف والابتداء: «ثنا سليمان بن داود، ثنا عبد العزيز بن محمد، ثنا إسماعيل بن إسحاق؛ ثنا سليمان بن حرب، ثنا حماد بن زيد به، بسنده السابق[6].

ورواه أبو نعيم في الحلية، وفي «دلائل النبوة»، من طريق حماد بن زيد مطولاً، وقال في «الحلية»: هذا حديث ثابت من حديث أيوب، عن أبي قلابة، فيه ألفاظ تفرد بها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من بين الصحابة. ثوبان، ولم يسقها بهذا السياق إلا أبو أسماء الرحبي، ولا عنه إلا أبو قلابة[7]، ذكره في

---

(1) «سنن الترمذي» كتاب الفتن، باب ما جاء في الأئمة المضلين، ح 2229.

(2) «سنن ابن ماجة» كتاب السنة، باب اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ح 10.

(3) «تاريخ واسط» للواسطي (ص 118) وعنده في أوله زيادة: «إن أكثر ما أخاف على أمتي المضلين ولن..».

(4) لم أجده عنده.

(5) «المستدرك» (4/ 449/ 450).

(6) «المكتفي في الوقف والابتداء» للداني (202).

(7) «دلائل النبوة» لأبي نعيم (ص 470) و «الحلية» له (2/ 328).

ترجمة أبي قلابة عبدالله بن زيد الجرمي[1].

ورواه ابن عساكر في التاريخ من طريق هشام الدستوائي عن قتادة.

فصل

وحديث سعد بن أبي وقاص، قال أبو الحسين بن بشران في الأول من «فوائده»: أخبرنا محمد بن عمرو بن البختري، ثنا أحمد بن عبد الجبار العطار، ثنا أبو معاوية عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس، عن سعد بن أبي وقاص، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تزال الطائفة من أمتي ظاهرين على الدين، عزيزة إلى يوم القيامة».

وقال الثقفي في «الرابع من «الثقفيات» ثنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران ببغداد، فذكره بسنده ومتنه، ثم قال: هذا حديث عال من حديث أبي معاوية الضرير، عن إسماعيل، حدث به العلماء عن أبي معاوية، وحدث به القاضي أبو أحمد العسال عن أبي يحيى الرازي، عن أبي هشام الرفاعي، عن أبي معاوية.

ورواه السجزي في «الإبانة الكبرى» و«الهروي» في «ذم الكلام» بهذا اللفظ[2].

ورواه مسلم في «الصحيح» من طريق هشيم، عن داود بن أبي هند، عن أبي عثمان، عن سعد بن أبي وقاص، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة»[3] ورواه أبو نعيم في «الحلية» من طريق عمر بن حبيب، عن داود بن أبي هند به، وقال: «لا يزال أهل الغرب ظاهرين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة» ثم قال أبو نعيم: حديث ثابت مشهور، رواه عن داود الأئمة، منهم شعبة وابن عيينة وغيرهما. لم نكتبه عالياً إلا من حديث عمر بن حبيب[عنه][4].

---

(1) «تاريخ دمشق» (1/ 238).

(2) وجدته في «الأبانة الكبرى» لابن بطة (1/ 199) وذكر السيوطي في «الجامع الكبير» أنه غير السجزي في الإبانة الكبرى والهروي في «ذم الكلام» انظر الجامع الكبير (1/ 888).

(3) «صحيح مسلم» كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وآله وسلم، «لا تزال..» ح 4935 نووي.

(4) «الحلية» (6/ 113) ولفظ أبي نعيم (أهل المغرب) كما في المطبوعة، وما بين معكوفين استدراك على المؤلف.

فصل

وحديث سلمة بن نفيل، قال أحمد: حدثنا الحكم بن نافع، ثنا إسماعيل بن عياش، عن إبراهيم بن سليمان، عن الوليد بن عبد الرحمن الجرشي، عن جبير ابن نفير، أن سلمة بن نفيل أخبرهم أنه أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إني سئمت الخيل وألقيت السلاح ووضعت الحرب أوزارها. قلت: لا قتال، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «الآن جاء القتال، لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الناس، يزيغ الله قلوب أقوام فيقاتلونهم ويرزقهم الله منهم حتى يأتي أمر الله عز وجل وهم على ذلك، ألا إن عقر دار المؤمنين الشام، والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة»[1].

وقال البخاري في التاريخ الكبير: حدثنا عبد الله بن يوسف، ثنا عبد الله بن سالم، أنا إبراهيم بن سليمان الأفطس، عن الوليد بن عبد الرحمن الجرشي، عن جبير بن نفير، أخبرني سلمة بن نفيل السكوني، قال: دنوت من النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى كادت ركبتاي تمسان فخذه، فقلت يا رسول الله: سيء بالخيل وألقي السلاح، وزعموا أن لا قتال، قال: «كذبوا، الآن جاء القتال، لا تزال من أمتي أمة قائمة على الحق ظاهرة على الناس، يزيغ الله قلوب قوم فيقاتلوهم، لينالوا منهم». قال: وهو مول ظهره إلى اليمن: «أني لأجد نفس الرحمن من هاهنا ولقد أوحي إلي أني مكفوت غير ملبث، وتتبعوني أفراداً[2]. والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، وأهلها معانون عليها»[3].

ورواه النسائي عن أحمد بن عبد الواحد، ثنا مروان بن محمد، ثنا خالد بن يزيد بن صالح بن صبيح المري، ثنا إبراهيم بن أبي عبلة، عن الوليد بن عبد الرحمن الجرشي، عن جبير بن نفير، عن سلمة بن نفيل الكندي، قال: كنت جالساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال رجل: يا رسول الله: أذال الناس الخيل، ووضعوا السلاح، وقالوا لا جهاد، قد وضعت الحرب أوزارها. فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بوجهه، وقال: «كذبوا، الآن الآن جاء القتال ولا يزال من أمتي أمة يقاتلون على الحق، ويزيغ

(1) «المسند» (4/ 104).

(2) في المطبوعة «أفذاذاً».

(3) «التاريخ الكبير» (4/ 70).

الله قلوب أقوام...» الحديث[1].

ورواه البيهقي في الأسماء والصفات من طريق يعقوب بن سفيان، ومن طريق محمد بن إسحاق الصغاني، كلاهما، قال: أنا عبد الله بن يوسف به مثله، بمثل رواية البخاري السابقة عنه[2].

ورواه البزار من هذا الوجه أيضاً، وقال: هذا حديث رجاله شاميون مشهورون إلا إبراهيم بن سليمان الأفطس.

وقال ابن سعد في «الطبقات: أخبرنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي، ثنا الوليد بن مسلم، حدثني محمد بن مهاجر الأنصاري، أن الوليد بن عبد الرحمن الجرشي، حدثه عن جبير بن نفير به. وفيه: «كذبوا، الآن جاء القتال، لا يزال الله يزيغ قلوب أقوام تقاتلونهم ويرزقكم الله عز وجل منكم، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك»[3].

ورواه ابن عساكر في «التاريخ» من طرق، وبين الاختلاف الواقع في إسناده كما سيأتي[4].

فصل

وحديث عمران بن حصين، قال أحمد: حدثنا بهز، ثنا حماد بن سلمة، أنا قتادة، عن مطرف، عن عمران بن حصين، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى، وينزل عيسى ابن مريم عليه السلام»[5].

ورواه أبو داود عن موسى بن إسماعيل، ثنا حماد به، ولفظه: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق، ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح

(1) «سنن النسائي» كتاب الخيل، ح 3561. وقوله: أزال الناس الخيل أي أهانوها واستخفوا بها، وقيل: أراد أنهم وضعوا أداة الحرب عنها وأرسلوها. انظر «زهر الربى على المجتبى» للسيوطي (ج 6 ص 155) بحاشية سنن النسائي.

(2) «الأسماء والصفات» للبيهقي (ص625).

(3) «الطبقات الكبرى» (7/ 427).

(4) «تاريخ دمشق» (1/ 114 إلى 117).

(5) «المسند» (4/ 429).

الدجال[1]. ورواه الدولابي في «الكنى» عن النسائي قال: أنبأنا هارون بن عبد الله، ثنا أبو شبل المهنا بن عبد الحميد، ثنا حماد بن سلمة به، ولفظه «لا تزال طائفة على الحق ظاهرين على من ماراهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال».

ورواه الحاكم في «المستدرك» عن أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن دينار العذاب، ثنا السري عن خزيمة، ثنا موسى بن اسماعيل وحجاج بن منهال، قالا حدثنا حماد بن سلمة به، نحو لفظ أبي داود[2].

وقال الخطيب في شرف أصحاب الحديث، أخبرني محمد بن الحسن الأهوازي، ثنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم القاضي -بالأهواز- ثنا الحسن بن عثمان، ثنا أحمد بن أبي شريح الرازي أبو جعفر، ثنا يزيد بن هارون، عن حماد بن سلمة به: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق حتى تقوم الساعة»[3].

وقال الروياني: ثنا محمد بن إسحاق، أنا عبيد الله، ثنا حماد بن زيد، ثنا سعيد الجريري، أن مطرفاً قال: قال لي عمران بن حصين، إني أحدثك الحديث أرجو أن ينفعك الله به. فإني أراك تحب الجماعة، قلت: إني والله. لأنا أحرص على الجماعة من الأرملة. غني إذا كانت الجماعة عرفت وجهي. فقال عمران: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لن تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله». أو قال: «حتى تقوم الساعة»[4]. وأخرجه ابن عساكر من هذا الوجه[5].

فصل

وحديث قرة بن إياس، قال أبو داود الطيالسي: حدثنا شعبة، قال: حدثنا معاوية بن قرة، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم، لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من

---

(1) «سنن أبي داود» كتاب الجهاد، باب في دوام الجهاد، ح 2484.

(2) «المستدرك» (4/ 497).

(3) شرف أصحاب الحديث (ص26).

(4) «مسند الصحابة» للروياني (ج 1 ص 62).

(5) «تاريخ دمشق» (1/ 268).

خذلهم حتى تقوم الساعة»[1].

ورواه أحمد عن يزيد بن هارون، ويحيى بن سعيد، فرقهما، كلاهما عن شعبة[2].

ورواه الترمذي، عن محمود بن غيلان، عن أبي داود الطيالسي، به. ثم قال: حديث حسن صحيح[3].

ورواه ابن ماجه عن محمد بن بشار، ثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبة، به[4].

وقال الحاكم في «علوم الحديث»، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا إبراهيم بن مرزوق البصري -بمصر- ثنا وهب بن جرير، ثنا شعبة به[5].

وقال الخطيب في «شرف أصحاب الحديث»: أخبرنا محمد بن طلحة النعالي، ثنا محمد بن الحسن بن كوثر، ثنا محمد بن يونس، ثنا أبو زيد سعيد بن زيد بن الربيع، أنبأ شعبة، أخبرني معاوية بن قرة، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق، لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة»[6].

فصل

وحديث أنس، قال أبو نعيم في «تاريخ أصبهان»: حدثنا الحسن بن عبد الله بن سعيد، ثنا أبو بكر بن أبي داود، ثنا أحمد بن محمد بن يونس، ثنا عبد الرحيم بن الربيع بن سليمان اليمامي، حدثني أبي، عن يحيى بن أبي كثير، عن قتادة عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق حتى تقوم الساعة».

ورواه محمد بن كثير المصيصي، عن الأوزاعي، عن قتادة، فزاد فيه زيادة

---

(1) «مسند الطيالسي» (2/ 402) وفيه قال شعبة حدثني بدل حدثنا.

(2) انظر «المسند» (3/ 436).

(3) «سنن الترمذي» كتاب الفتن، باب ما جاء في الشام، ح 2192.

(4) «سنن ابن ماجه» كتاب السنة، باب في اتباع سنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ح 6، بدون الزيادة في أوله.

(5) المستدرك ص 125.

(6) تاريخ أصبهان 2/ 92.

منكرة باطلة. قال أبو الحسين بن بشران في الأول من «فوائده»:

حدثنا أبو بكر أحمد بن سلمان النجاد -إملاء- ثنا محمد بن الهيثم بن حماد، ثنا محمد بن كثير، عن الأوزاعي، عن قتادة، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة». وأومأ بيده إلى الشام.

ورواه ابن عساكر من طريق أحمد بن نصر النيسابوري، والعباس بن السندي، ويوسف بن سعيد بن مسلم؛ ومحمد بن عامر المصيصي، فرقهم، كلهم عن محمد بن كثير به[1].

وقال أن محمد بن كثير وهم فيه على الأوزاعي. والصواب الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي هريرة. أو عن سلمة، عن أبي هريرة.

قلت: ومحمد بن كثير المذكور ضعيف منكر الحديث[2]. وأصل الزيادة التي زادها في الحديث من رأي قتادة. فقد رواه جماعة عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. قال الأوزاعي، فحدثت هذا الحديث قتادة، فقال: لا أعلم أولئك إلا أهل الشام، وقد سبق الحديث بدونها عند أبي نعيم[3]، فهي من أباطيل محمد بن كثير.

وأما البخاري فقال: الصواب عن قتادة عن مطرف، عن عمران بن حصين. وليس كما قال، فإن قتادة رواه عن جماعة من الصحابة، فحدث كل مرة عن واحد منهم، كما سبق.

فصل

وحديث النعمان بن بشير، رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» والضياء في «المختارة» عنه. قال، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي على الناس ظاهرين، لايبالون من خالفهم حتى يأتي أمر الله». قال النعمان: فمن قال: إني أقول على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما لم يقل؛ فإن تصديق ذلك في كتاب

---

(1) «تاريخ «دمشق» (1/ 260).

(2) محمد بن كثير المصيصي أبو يوسف حدث عن معمر والأوزاعي ضعفه أحمد لكن قال ابن معين صدوق وقال مرة ثقة انظر ميزان الاعتدال (6/ 311) وهو مذكور في كتب الضعفاء كالكامل لابن عدي (6/ 254) وغيرها. وعن أحمد أنه يروي أشياء منكرة ليس لها أصل.

(3) انظر ذلك (ص 12) من هذا الكتاب.

الله، فإن الله تعالى يقول ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[1]

فصل

وحديث شرحبيل بن السمط. قال ابن عساكر: أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، ثنا أبو بكر بن محمد بن هبة الله الطبري، أنا أبو الحسين بن الفضل، ثنا عبدالله بن جعفر، ثنا يعقوب بن سفيان، ثنا عبدالله بن يوسف، ثنا يحيى بن حمزة، حدثني أبو علقمة نصر بن علقمة الحضرمي - من أهل حمص - أن عمير بن الأسود. وكثير بن مرة الحضرمي، قالا إن أبا هريرة وابن السمط كانا يقولان: لايزال المسلمون في الأرض حتى تقوم الساعة، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا تزال من أمتي عصابة قوامة على أمر الله، لايضرها من خالفها، تقاتل أعداء الله كلما ذهب حرب نشب حرب قوم آخرين، يزيغ الله قلوب قوم يرزقهم منهم، حتى تأتيهم الساعة، كأنها قطع الليل المظلم، فيفزعون لذلك حتى يلبسوا أبدان الدروع». وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «هم أهل الشام» ونكت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأحبص يومىء بها إلى الشام حتى أوجعها[2].

فصل

وحديث ابن عمر، قال ابن عساكر: أخبرنا أبو عبدالله الحسين بن عبد الملك الخلال الأديب، أنا أحمد بن محمود بن أحمد بن محمود، أنا أبو بكر بن المقرىء، ثنا محمد بن عبدالله الطائي، ثنا العباس بن الوليد بن مزيد، أخبرني أبي، ثنا سعيد بن عبدالجبار، عن أرطأة بن المنذر، حدثني معاوية بن فروة، عن عبدالله بن عمر، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إذا هلك أهل الشام فلا خير في أمتي، ولا تزال الطائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين، لا يبالون خلاف من خالفهم ولا خذلان من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك» وهو يشير إلى الشام[3].

قلت: هذا خطأ وإنما هو معاوية بن قرة عن أبيه.

---

(1) سورة آل عمران 55.

(2) «تاريخ دمشق» (1/ 258).

(3) «تاريخ دمشق» (1/ 267).

فصل

وحديث أبي الدرداء، قال ابن عساكر: أخبرنا أبو الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل بن سعد الخير الأنصاري، أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن مردويه أخبرنا أبو بكر بن أبي علي بن عبد الرحمن، أنا أبو أحمد محمد بن أحمد الغساني. ثنا أحمد بن بشار، ثنا سليمان بن سلمة الخبائري، ثنا بقية بن الوليد، ثنا حشرج بن نباتة، حدثني يسار أبو الحكم، عن شهر بن حوشب عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق يقذف الله بهم كل مقذف يقاتلون فضول الضلالة، لا يضرهم من خالفهم حتى يقاتلوا الأعور الرجال، وأكثرهم أهل الشام»[1].

فصل

وقد اختلف الناس في تعيين هذه الطائفة، ومن المراد بها، فقال علي بن المديني هم العرب، واحتج بحديث سعد بن أبي وقاص السابق: «لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق»[2]. لأن الغرب هو الدلو الكبير، والعرب هم الذين يستقون بها. فهم أهلها، وهم الظاهرون على الحق، فهم المراد بالطائفة. وأيد بعضهم هذا بالأحاديث الواردة في فضل العرب، وهي كثيرة، أفردها الحافظ العراقي بمؤلف سماه: «القرب بمحبة العرب»، وهو جزء كبير، وتلك الرسالة المطبوعة باسمه اختصاراً لبعضهم، أساء فيه جداً بذلك الاختصار المجحف. ومن أقرب تلك الأحاديث لهذا المعنى حديث جابر بن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم»، رواه أحمد ومسلم والترمذي وابن خزيمة وابن حبان وأبو نعيم في الحلية وآخرون[3]. ورواه الطبراني وأبو نعيم من حديث سفيان، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

---

(1) «تاريخ دمشق» (1/ 267).

(2) انظر تخريجه (ص21).

(3) «مسند أحمد» (3/ 313 وليس عنده في جزيرة العرب) «صحيح مسلم» كتاب صفات المنافقين، باب تحريش الشيطان، ح 7034 نووي.
«سنن الترمذي» كتاب البر والصلة، فإن ما جاء في التباغض ح 1937، وأبو نعيم في الحلية (8/ 282) «صحيح ابن حبان» (13/ 270) ولم أجده عند ابن خزيمة.

قال: «إن الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون، ولكن رضي منهم بما يحقرون»[1].

وقال الحسن بن سفيان في «مسنده» حدثنا جبارة بن المغلس، ثنا عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب، أنه سمع عبد الرحمن بن غنم يقول: سمعت عبادة وأبا الدرداء يقولان: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «إن الشيطان قد أيس أن يعبد في جزيرة العرب».

ورواه الطبراني فقال: «إن الشيطان قد أيس أن تعبد الأصنام في جزيرة العرب»[2]، ورواه أيضاً من حديث معاذ بن جبل بلفظ «إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضي هذه، ولكنه قد رضي بالمحقرات من أعمالكم»[3]. ورواه أيضاً من حديث جرير، ولفظه: «إن إبليس قد يئس أن يعبد في أرض العرب»[4].

وأسانيدها كلها حسنة أو صحيحة، إلا ما فيهْ ضعف قريب، وهي بظاهرها دالة على معنى حديث الطائفة، لأنه إذا أيس الشيطان أن يعبده العرب في جزيرتهم، فذلك لما علم من ضمان الله تعالى لهم أن يستمروا على الإيمان إلى أن يأتي أمر الله. فيقبض الله أرواحهم ويهلك الأخيار منهم، ولا يبقى في الأرض كلها إلا شرار الناس، فيعبدون الأصنام، ويعبده عندئذ العرب أيضاً أو بعضهم على الأقل.

فلا ينافي هذه الأحاديث الصحيحة حديث أبي هريرة الصحيح أيضاً، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا تقوم الساعة حتى تضطرب آليات نساء دوس على ذي الخلصة»، وذو الخلصة طاغية دوس التي كانوا يعبدون في الجاهلية. متفق عليه[5]. ودوس من اليمن وهي من جزيرة العرب، فإنما هذا يقع بعد هلاك الطائفة، وقبض أرواح المؤمنين، كما ورد مصرحاً به في الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص، الذي سبق في حديث عقبة بن عامر.

فصل

وقيل المراد بهم أهل الحدة، حكاه ابن الأثير في «النهاية» لأن الحدة من

---

(1) «الحلية» (7/ 91).

(2) المعجم الكبير (8/ 152).

(3) «المعجم الكبير» (20/ 172).

(4) المصدر السابق (2/ 304).

(5) صحيح البخاري كتاب الفتن، باب تغيير الزمان حتى تعبد الأوثان ح 699، فتح مسلم في كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة ح 7227 مع النووي.

معاني الغرب الوارد في حديث سعد بن أبي وقاص أيضاً: «لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق»[1].

وكان مستند هذا القول إن الحدة معناه في اللغة النشاط والسرعة في الأمور والمضاءة فيها، مأخوذ من حد السيف، فالمراد بأهل الحدة على هذا أهل المضاءة في الدين والصلابة فيه، والقصد إلى الخير، فكأنه قال: «لا يزال أهل الصلابة في الدين والتمسك بالشريعة والطريق الأقوم ظاهرين على هذه الأمة لا ينقطعون حتى يأتي أمر الله، ومن الصلابة في الدين نصرته وإعلاء كلمته والدفاع عنه. إما بالسيف وإما بالحجة واللسان ونشر العلم النافع، وإبطال شبه الملحدين وأهل البدع المنحرفين من غير مبالاة ولا مداهنة: ويشهد لهذا ما ورد أن الحدة لا تعتري إلا العلماء وخيار الأمة. قال أبو نعيم في تاريخ أصبهان ثنا أحمد بن إسحاق، ثنا عبد الله بن بندار الباطرقاني، ثنا إسماعيل بن عمرو البجلي، ثنا محمد بن الفضل بن عطية عن أبيه، عن عطاء، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الحدة تعتري خيار أمتي»[2] محمد بن الفضل ضعيف[3] -وكذا الراوي عنه.

ورواه أبو يعلى والطبراني من وجه آخر عن ابن عباس[4]. وفيه سلام بن الطويل وهو ضعيف أيضاً، بل متروك.

وقال أبو نعيم في التاريخ أيضاً: حدثنا عبد الله بن محمد بن محمد. ثنا علي بن محمد بن سعيد الثقفي، ثنا أحمد بن عبد الله بن يونس، ثنا علي بن

---

(1) النهاية لابن الأثير (1/ 352) وانظر أيضاً (3/ 19) و (3/ 351) و (3/ 352).

(2) تاريخ أصبهان (2/ 7).

(3) محمد بن الفضل بن عطية الخراساني المروزي قال يحيى: ليس بشيء ولا يكتب حديثه (2/ 7) وقال مرة كان كذاباً وقال النسائي متروك الحديث وقال ابن حبان روى الموضوعات انظر الضعفاء والمتروكين (3/ 92).

(4) «مسند أبي يعلى» (2/ 436) وفي المطبوعة سلام بن سلم وهو مسبق قلم من المؤلف رحمه الله والطبراني في الكبير (11/ 151) وأما سلام فهو ابن سلم أبو عبد الله التميمي السعدي قال يحيى ضعيف لا يكتب حديثه وقال مرة والدارقطني. ليس بشيء، وضعفه علي جداً وقال أحمد منكر الحديث «المعجم الكبير» (11/ 194) انظر ذلك في «الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي» (2/ 6) والراوي عنه إسماعيل بن عمرو البجلي قال الدارمي والدارقطني وابن عدى ضعيف ولينه ابن مرويه انظر ميزان الاعتدال» (1/ 211).

غراب، عن ليث بن سعد، عن ذويد مولى قريش، عن أبي منصور الفارسي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الحدة تعتري خيار أمتي»[1].

ورواه الحسن بن سفيان في «مسنده»: ثنا أبو الربيع الزهراني ثنا عبد الرحمن بن أبان، ثنا ليث، عن دويد بن نافع، عن أبي منصور -وكانت له صحبة- رواه البغوي في «معجم الصحابة» عن زياد بن أيوب، عن عبد الرحمن ابن أبان. وقال لا أعلم لأبي منصور غير هذا، ورواه جماعة عن الليث، لم يقل، وكانت له صحبة إلا عبد الرحمن بن أبان. وقد قال البخاري: حديثه مرسل[2].

ورواه المستغفري في «الصحابة» من طريق الليث أيضاً، فقال عن يزيد بن أبي منصور -وكانت له صحبة- وأشار إلى الاختلاف على الليث فيه.

وقال البيهقي في «الشعب»: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ. أخبرنا أبو الحسن بن عقبة الشيباني، حدثنا أحمد بن محمد بن إبراهيم المروزي، ثنا محمد بن عثمان الفراء أبو جعفر، ثنا عبد الله بن قتير مولى علي . . . وكان قد أتى عليه مائة وعشرون سنة، عن أبيه، عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «خيار أمتي أحداؤهم الذين إذا غضبوا رجعوا». قال البيهقي تابعه مطين، عن محمد بن عثمان[3].

قلت: متابعة مطين، رواها العقيلي في «الضعفاء» عنه بهذا اللفظ[4] وقال أبو الشيخ: ثنا أحمد بن محمود، ثنا الحجاج بن يوسف، عن بشر بن الحسين، عن الزبير بن عدي، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الحدة لا تكون إلا في صالحي أمتي وأبرارها وأتقيائها ثم تفيء».

ورواه الديلمي في «مسند الفردوس» عن عبدوس، عن أبي الحسن بن جهضم بن أحمد بن إبراهيم بن علي، عن الحسين، عن الحجاج بن يوسف به.

وفي الباب أحاديث أخرى كلها واهية، بل أوردها السيوطي في «ذيل اللآليء»، وهو من غرائبه، فإن أحاديث أوهى من هذه أثبتها وحاول تصحيحها، وهذه الأحاديث، وإن كانت واهية الأسانيد، إلا أن حديث أبي منصور ثابت ولا

---

(1) «تاريخ أصبحان» (2/ 61).

(2) «الكنى» (8/ 71) بذيل التاريخ الكبير للبخاري.

(3) شعب الإيمان (6/ 313).

(4) انظر الضعفاء للعقيلي (2/ 289) ومطين هو محمد بن عبد الله الحضرمي الحافظ الكبير أبو جعفر ذكره الذهبي في التذكرة (ج 2/ ص 171).

بد لأنه مشهور عن الليث بن سعد، وبانضمامه إلى هذه الطرق تكتسب قوة.

وقد قال الدينوري في «المجالسة»: حدثنا النضر بن عبد الله، ثنا محمد بن سلام، قال: قال معاوية لأبي إدريس الخولاني: يا أهل اليمن، إن فيكم خلالاً، قال: ما تخطئكم. قال: وما هي؟ قال: الجود والحدة وكثرة الأولاد. قال: أما ما ذكرت من الجود فذلك لمعرفتنا من الله عز وجل بحسن الخلق. وأما الحدة فإن قلوبنا ملئت خيراً، فليس فيها للشر موضع، وأما كثرة الأولاد، فإنا لسنا نعزل عن نسائنا، قال: صدقت، لا يفضض الله فاك، فهذا يدل على أن مسألة الحدة كانت معروفة في الصدر الأول، منقولة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ لا يجوز أن يحكم بأنها من الخير لولا ورود السمع بذلك والله أعلم.

فصل

وقيل إنهم الغزاة المرابطون من أهل الشام خاصة. قال التوربشتي في «شرح المصابيح»: الأمة القائمة بأمر الله، وإن اختلف فيها، فإن المعتد به من الأقاويل أنها الفرقة المرابطة بثغور الشام، فنصر الله بهم وجه الإسلام، لما في بعض طرق هذا الحديث: «وهم بالشام»، وفي بعضها: «حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال»، وفي بعضها، قيل يا رسول الله، وأين هم؟ قال: «ببيت المقدس». قال: فإن قيل وجه هذا الحديث وما في معناه من الأحاديث التي وردت بالشام، وقد عاثت الذئاب في القطيع، وعبرت الجنود العاتية على الفرات، وأباحت ما وراءه من البلاد، كمنبج وسروج وحلب وما حواليها؟ قلت: إنما أراد بقوله: «لا يضرهم كل الضرر، وقد أضر الكفار يوم أحد بأصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولما كانت العاقبة للتقوى لم يعد ذلك ضرراً عليهم، مع أن الفئة الموعودة بالنصر هم الجيوش الغازية بها، ولم يصبهم بحمد الله، إلى يوم القيامة، غضاضة ولا هوان، بل كان لهم النصر وعلى عدوهم هـ. وسيأتي ما فيه.

وقيل إنهم الصوفية. قال المناوي في «فيض القدير»: وزعمت المتصوفة أن الإشارة إليهم لأنهم لزموا الأتباع بالأحوال، وأغناهم الاتباع عن الابتداع هـ[1] ويؤيد هذا أن الصوفية هم أشد الناس اتباعاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعملا بما كان عليه، هو وأصحابه والسلف الصالح، فهم الظاهرون على الحق

---

(1) «فيض القدير» (6/ 395).

والقائمون به على الحقيقة، ويشهد له ما قال الحسن بن سفيان: حدثنا عبد الوهاب بن الضحاك، ثنا ابن عياش، ثنا صفوان بن عمرو، عن خالد بن معدان، عن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا حذيفة، إن في كل طائفة من أمتي قوماً شعثاً غبراً، إياي يريدون وإياي يتبعون، وكتاب الله يقيمون، أولئك مني وأنا منهم، وإن لم يروني».

ورواه أيضاً أبو نعيم في «الحلية من هذا الوجه»[1].

وكذلك ما قال مسلم في «صحيحه»: حدثني زهير بن حرب، ثنا عفان، ثنا حماد، أخبرنا ثابت، عن أنس، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض: الله الله»[2]. ورواه أيضاً أحمد والترمذي وجماعة[3] فإن الذي يذكر الله تعالى بالاسم المفرد «الله» هم الصوفية رضي الله عنهم لا غيرهم.

فهم الطائفة التي لا تزال ظاهرة حتى تقوم الساعة، وكذلك أحاديث الأبدال وأن الأرض لا تخلوا منهم إلى قيام الساعة، فإن الأبدال من الصوفية، ولا يتصور أن يكون بدل غير صوفي.

قال أحمد: حدثنا عبد الوهاب بن عطاء، أنا الحسن بن ذكوان، عن عبد الواجد بن قيس، عن عبادة بن الصامت، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الأبدال في هذه الأمة ثلاثون، مثل إبراهيم خليل الرحمن. كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً»[4] ورواه من هذا الوجه جماعة منهم الترمذي الحكيم في «نوادر الأصول» قال: حدثنا حميد بن الربيع، ثنا زيد بن الخباب، ثنا عمر البزار جليس حماد بن سلمة، ثنا الحسن بن ذكوان به. إلا أنه قال: عن عبد الرحمن بن قيس، بدل عبد الواحد بن قيس والصواب ما عند أحمد، ورجاله رجال الصحيح، إلا عبد الواحد بن قيس وهو ثقة[5].

ورواه الطبراني في «الكبير» من طريق محمد بن الفرج، ثنا زيد بن الحباب،

(1) «الحلية» (1/ 40).

(2) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب ذهاب الإيمان في آخر الزمان ح 373 نووي.

(3) «المسند» (3/ 107) و (3/ 201) وغيرهما و «سنن الترمذي» كتاب الفتن، باب ح 2207.

(4) «المسند» (5/ 322).

(5) «نوادر الأصول» (1/ 261) وعبد الواحد بن قيس ذكره ابن حبان في «الثقات» (2/ 107).

أخبرني عمر البزار، فذكره بإسناد آخر، قال: حدثنا عيينة الخواص، عن قتادة، عن أبي قلابة، عن أبي الأشعث، عن عبادة بن الصامت، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يزال الأبدال في أمتي ثلاثون، بهم تقوم الأرض، وبهم تمطرون، وبهم تنصرون»[1].

وقال الخلال في «كرامات الأولياء»: حدثنا أحمد بن محمد بن يوسف، ثنا عبد الصمد بن علي بن مكرم، ثنا محمد بن زكريا القلابي، ثنا يحيى بن بسطام، ثنا محمد بن الحارث، ثنا محمد بن عبد الرحمن السلماني، عن أبيه، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يزال أربعون رجلاً يحفظ الله بهم الأرض، كلما مات رجل أبدل الله مكانه آخر وهم في الأرض كلها». إسناده ضعيف، لكن له طرق أخرى. قال الطبراني: حدثنا محمد بن الخزر الطبراني، ثنا سعيد بن أبي زيد، ثنا عبد الله بن هارون الصوري، ثنا الأوزاعي، عن الزهري، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «خيار أمتي في كل قرن خمسمائة، والأبدال أربعون، فلا الخمسمائة ينقصون ولا الأربعون. كلما مات رجل أبدل الله عز وجل من الخمسمائة مكانه، وأدخل من الأربعين مكانه»[2] الحديث، عبد الله بن هارون غير معروف[3].

وقال الطبراني في «الكبير»: حدثنا أحمد بن داود المكي، ثنا ثابت بن عياش الأحدب، ثنا أبو رجاء الكلبي، ثنا الأعمش، عن زيد بن وهب، عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يزال أربعون رجلاً من أمتي قلوبهم على قلب إبراهيم عليه السلام، يدفع الله بهم من أهل الأرض، يقال لهم الأبدال. إنهم لن يدركوها بصلاة ولا بصوم ولا بصدقة، قالوا: يا رسول الله، فبم أدركوها؟ قال: «بالسخاء والنصيحة للمسلمين»[4].

ورواه أبو نعيم في «الحلية» من وجه آخر، من طريق عثمان بن عمارة، ثنا المعافى بن عمران، عن سفيان الثوري، عن منصور، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عبد الله بن مسعود، بالحديث مطولاً، وفي آخره قيل لابن مسعود، وكيف بهم

(1) لم أجده عند الطبراني.
(2) لم أجده عند الطبراني.
(3) قال الذهبي في «الميزان» (4/ 217) عبد الله بن هارون الصوري عن الأوزاعي لا يعرف، والخبر كذب في أخلاق الأبدال.
(4) «المعجم الكبير» (10/ 181).

يحيي ويميت، قال لأنهم يسألون الله عز وجل إكثار الأمم فيكثرون، ويدعون على الجبابرة فيقصمون، ويستسقون فيسقون، ويسألون فتنبت لهم الأرض ويدعون فيدفع بهم أنواع البلاء[1].

وقال الخلال في «كرامات الأولياء»: ثنا محمد بن زهير بن الفضل الأيلي، ثنا عمر بن يحيى بن نافع، ثنا العلاء بن زيد، عن أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «البدلاء أربعون رجلاً، اثنان وعشرون بالشام، وثمانية عشر بالعراق، كلما مات منهم واحد أبدل الله مكانه آخر، فإذا جاء الأمر قبضوا كلهم، فعند ذلك تقوم الساعة».

ورواه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن عمر بن يحيى بن نافع بسنده، إلا أنه ذكره موقوفاً[2].

وقال ابن حبان في «التاريخ»: ثنا محمد بن المسيب، ثنا عبد الرحمن بن مرزوق، ثنا عبد الوهاب بن عطاء الخفاف، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لن تخلو الأرض من ثلاثين مثل إبراهيم خليل الرحمن بهم تقاتون وبهم ترزقون وبهم تمطرون».

فدلت هذه الأحاديث على أن الأبدال لا ينقطعون حتى يأتي أمر الله وتقوم الساعة، وأنهم على قلب إبراهيم عليه الصلاة والسلام، ومن كان كذلك فهو على الحق لا يضره من خذله ولا من خالفه، كما كان إبراهيم عليه الصلاة والسلام[3].

فصل

وقيل إنهم أهل العلم، قاله البخاري في «الصحيح»، وقال النووي: جملة العلماء أو جمهورهم على حملة العلم، وقد دعى لهم صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: «نضر الله أمرءاً سمع مقالتي فوعاها، فأداها كما سمعها»، وجعلهم

---

(1) الحلية (1/ 40).

(2) نوادر الأصول (1/ 261).

(3) وقد اختلفت أنظار العلماء في وجود الأبدال وصحة الأخبار الواردة فيهم والصواب إن شاء الله هو ثبوت وجودهم وإخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهم لورود ذلك بطرق مستفيضة كثيرة، وإن كان في بعضها ضعف، فإنه يقوى بالطرق الأخرى. وقد ألف في بيان صحة الحديث عنهم الحافظ السيوطي رسالة لطيفة سماها «الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال» بتحقيق المحدث عبد الله بن الصديق الغماري.

عدولاً، ففي حديث: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين.» وهذا إخبار منه بعناية العلم وحفظه وعدالة ناقليه، وأنه تعالى يوفق له في كل عصر خلفاً من الدول يحملونه وينفون عنه التحريف. وهذا تصريح بعدالة حامليه في كل عصر، وهو من أعلام نبوته. ولا يضر معه كون بعض الفساق يعرف شيئاً من العلم، فإن الحديث إنما هو إخبار بأن العدول يحملونه لا أن غيرهم لا يعرفون منه شيئاً.

وقال ابن العربي «سراج المريدين» في الاسم الحبر والربى بعد شرح معناهما ما نصه: «وهذه الصفة، وإن كانوا يعني أهل الكتاب - قد سموا بها فقد أخذتها بفضل الله من أيديهم هذه الأمة، فنحن الأحبار حقيقة، فإنا بتوفيق الله لنا ونعمته علينا، بينا هذا الدين وحفظناه وحسناه وبيناه وفرعناه ورتبنا قوانينه خلفا عن سلف واستثرنا من علوم كتابنا واستجبنا من حديث رسولنا، واستنبطنا من قواعد شريعتنا، وفرعنا من أصولها ما ملأ الأرض بهجة، وشهد لنا بذلك أصدق الخلق لهجة، إذ قال: «لا تزال طائفة من أمتي منصورة ظاهرة على من خالفهم حتى يأتي أمر الله». وأهل الكتاب قد ذهب من أيديهم دينهم واستحفظوه فلم يحفظوه، فلا علم عندهم ولا دين لديهم، ولا حكم لهم، ولا قانون عندهم، بل ضلوا حيارى وأقاموا سكارى لايهدون ولا يعدلون، إلخ ما قال.

فصل

وقيل هم أهل الحديث خاصة، وبه جزم أحمد بن حنبل والبخاري وجماعة، قال الحاكم في «علوم الحديث»: سمعت أبا عبد الله محمد بن علي بن عبد الحميد الآدمي -بمكة- يقول: سمعت موسى بن هارون، يقول: سمعت احمد بن حنبل يقول وسئل عن معنى حديث الطائفة فقال: إن لم تكن هذه الطائفة المنصورة أصحاب الحديث فلا أدري من هم، قال الحاكم: وفي مثل هذا قيل: من أمر السنة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحق - فلقد أحسن أحمد بن حنبل في تفسير هذا الخبر أن الطائفة المنصورة التي يرفع الخذلان عنهم إلى يوم القيامة هم أصحاب الحديث، ومن أحق بهذا التأويل من قوم سلكوا محجة الصالحين واتبعوا آثار السلف من الماضين ودفعوا أهل البدع والمخالفين بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله أجمعين، من قوم آثروا قطع المفاوز والقفاز على التنعم في الدمن والأوطار، وتنعموا بالبؤس في الأسفار، مع مساكنة العلم والأخبار، وقنعوا

عند جمع الأحاديث والآثار، بوجود الكسر والأطمار، قد رفضوا الإلحاد الذي تتوق إليه النفوس الشهوانية، وتوابع ذلك من البدع والأهواء والمقاييس والآثار والزيغ، جعلوا المساجد بيوتهم وأساطينهم تكاهم وبواريها فرشهم.

حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن عقبة الشيباني - بالكوفة- ثنا محمد بن الحسين بن الحنين، ثنا عمر بن حفص بن غياث، قال سمعت أبي، وقيل له: ألا تنظر إلى أصحاب الحديث وما هم فيه؟ قال: هم خير الدنيا.

وحدثني أبو بكر محمد بن جعفر المزكي، ثنا أبو بكر محمد بن إسحاق، قال: علي بن خشرم يقول: سمعت أبا بكر بن عياش يقول: إني لأرجو أن يكون أصحاب الحديث خير الناس. يقيم أحدهم ببابي وقد كتب عني، فلو شاء أن يرجع ويقول: حدثني أبو بكر جميع حديثه فعل، إلا أنهم لا يكذبون.

قال الحاكم: ولقد صدقا جميعاً أن أصحاب الحديث خير الناس، وكيف لا يكونون كذلك، وقد نبذوا الدنيا بأسرها وراءهم، وجعلوا غذاءهم الكتابة، وسمرهم المعارضة، واسترواحهم المذاكرة، وخلوقهم المداد، ونومهم السهاد، واصطلاءهم الضياء، وتوسدهم الحصى، فالشدائد مع وجود الأسانيد العالية عندهم رخاء، ووجود الرخاء مع فقد ما طلبوه عندهم بؤس. فعقولهم بلذاذة السنة عامرة قلوبهم بالرضا في الأحوال عامرة. تعلم السنن سرورهم، ومجالس العلم حبورهم، وأهل السنة قاطبة إخوانهم، وأهل الإلحاد والبدع بأسرها أعداؤهم.

سمعت أبا الحسين محمد بن أحمد الحنظلي -ببغداد- يقول: سمعت أبا إسماعيل محمد بن إسماعيل الترمذي يقول: كنت أنا وأحمد بن الحسن الترمذي عند أبي عبد الله أحمد بن حنبل، فقال له أحمد بن الحسين: يا أبا عبد الله، ذكرو لابن أبي فتيلة -بمكة- أصحاب الحديث فقال: أصحاب الحديث قوم سوء. فقام أبو عبد الله وهو ينفض ثوبه، فقال: زنديق زنديق زنديق، ودخل البيت.

سمعت أبا علي الحسين بن علي الحافظ يقول: سمعت جعفر بن محمد بن سنان الواسطي يقول: سمعت أحمد بن سنان القطان يقول: ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث. وإذا ابتدع الرجل نزع حلاوة الحديث من قلبه.

سمعت أبا نصر أحمد بن سهل الفقيه - ببخارى- يقول: سمعت أبا نصر بن سلام الفقيه يقول: ليس شيء أثقل على أهل الإلحاد ولا أبغض إليهم من سماع الحديث وروايته بإسناده.

قال الحاكم: وعلى هذه عهدنا في أسفارنا وأوطاننا كل من ينسب إلى نوع من الإلحاد والبدع، لا ينظر إلى الطائفة المنصورة إلا بعين الحقارة ويسميها الحشوية. سمعت الشيخ أبا بكر أحمد بن إسحاق الفقيه، وهو يناظر رجلا، فقال الشيخ: حدثنا فلان، فقال له الرجل: دعنا من حدثنا، إلى متى حدثنا؟ فقال الشيخ: قم ياكافر، ولا يحل لك أن تدخل داري بعد هذا. ثم التفت إلينا فقال: ما قلت لأحد لا تدخل داري إلا لهذا هـ[1].

وقال الخطيب في «شرف أصحاب الحديث»: أخبرني محمد بن الحسن الأهوازي، ثنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم القاضي -بالأهواز- ثنا الحسن بن عثمان، ثنا أحمد بن أبي شريح الرازي أبو جعفر، ثنا يزيد بن هارون، فذكر حديث: «لا تزال طائفة...» ثم قال: يزيد بن هارون: إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدري من هم.

أخبرني عبدالله بن أبي الفتح والحسن بن أبي طالب، قالا: حدثنا محمد بن العباس، أبو عمر الخزاز، ثنا أبو بكر بن أبي داود، ثنا أبي، عن سعيد بن يعقوب الطالقاني أو غيره، قال: ذكر ابن المبارك حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق...» قال ابن المبارك: هم عندي أصحاب الحديث، أنا أبو نعيم الحافظ، ثنا محمد بن جعفر المؤدب، ثنا عبدالله بن الخليل، قال: سمعت الفضل بن زياد يقول: سمعت أحمد بن حنبل، وذكر حديث: «لا تزال طائفة...» فقال: إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدري من هم.

وأنا أبو نعيم أيضاً، ثنا عبدالله بن محمد بن جعفر، ثنا محمد بن الفضل بن الخطاب، ثنا أبو حاتم، قال: سمعت أحمد بن سنان، وذكر حديث: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق...» فقال: هم أهل العلم وأصحاب الآثار.

أنا أبو يعلى أحمد بن عبد الواحد الوكيل. أنا الحسن بن محمد بن شعبة المروزي، ثنا محمد بن أحمد بن محبوب، ثنا أبو عيسى الترمذي، وذكر-يعني في جامعة حديث معاوية بن قرة عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم...» قال أبو عيسى: قال محمد بن إسماعيل: قال علي بن المديني: هم أصحاب الحديث.

---

(1) معرفة علوم الحديث للحاكم (من ص 2 إلى ص 4).

أنا أبو نعيم الحافظ، ثنا أبو محمد بن حيان، ثنا إسحاق بن أحمد، ثنا محمد بن إسماعيل البخاري، وذكر حديث موسى بن عقبة، عن أبي الزبير، عن جابر، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا تزال طائفة من أمتي. . .» فقال البخاري: يعني أصحاب الحديث.

فصل

وقيل هم أهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث، قاله عياض في «الإكمال» تفسير القول أحمد السابق، ونقل ابن الأثير في «النهاية» عن إسحاق بن راهويه نحوه، وأنهم المتمسكون بما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه وقال المناوي: فيه معجزة بينة، فإن أهل السنة لم يزالوا ظاهرين في كل عصر إلى الآن، فمن حين ظهرت البدع على اختلاف صنوفها من الخوارج والمعتزلة والرافضة وغيرهم. لم تقم لأحد منهم دولة ولم تستمر لهم شوكة، بل كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله بنور الكتاب والسنة[1]. ونقل نحوه عن الحراني.

فصل

وقيل إنهم المجتهدون في الأحكام الشرعية والعقائد الدينية. قاله جماعة، وأيدوه بالأدلة القاضية بوجوب الاجتهاد وفرضيته، وأنه لا يجوز أن تخلو الأرض من قائم لله بحجة كما هو معروف في كتب الأصول والمؤلفات الخاصة بهذه المسألة.

فصل

وقيل إنهم مفرقون بين المؤمنين، فمنهم شجعان مقاتلون، ومنهم فقهاء، ومنهم محدثون، ومنهم زهاد، وآمرون بالمعروف وناهون عن المنكر، ومنهم أنواع أخرى من الخير. قاله النووي في شرح مسلم، احتمالاً، قال: ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين بل قد يكونوا مفرقين في أقطار الأرض. وفي هذا الحديث معجزة ظاهرة، فإن هذا الوصف ما زال بحمد الله تعالى من زمن النبي صلى الله

(1) «فيض القدير» (6/ 395).

عليه وآله وسلم إلى الآن، ولا يزال حتى يأتي أمر الله المذكور في الحديث[1]. وعلى هذا القول مشى جماعة، منهم العارف أبو محمد بن أبي حمزة.

قال بعض العلماء، ومعنى هذا أنه لا تزال طائفة من أهل العلم قائمين بوظيفة العلم، على ما يرضي الله، وطائفة من أهل الحقيقة كذلك، وطائفة من أهل الأعمال الزاكية كذلك، وكذلك في كل نوع من أنواع الخير، علماً كان أو عملاً أو حالاً؛ لا تزال طائفة من المؤمنين قائمين بذلك الشأن لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله.

وقال غيره: لا تزال طائفة بأمر الله، أي بأمر دينه وأحكام شريعته من حفظ الكتاب وعلم السنة والاستنباط منهما، والجهاد في سبيله، والنصيحة لخلقه وسائر فروض الكفاية عما يشير إليه قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[2] قال: ففيه إشارة إلى أن وجه الأرض لا يخلو من الصلحاء الثابتين على أوامر الله المتابعدين عن نواهيه الحافظين لأمور الشريعة، يستوي عنهم معاونة الناس واضح هـ.

فصل

وقيل إنهم أهل الشام، حديث سعيد بن أبي وقاص السابق: «لا يزال أهل الغرب...» والشام غرب الحجاز، حكاه ابن الأثير في «النهاية»، وأيده الشوام بأحاديث ورد فيها ما هو صريح بذلك، وأكبر من تصدى لذلك الحافظ ابن عساكر في مقدمة «تاريخ دمشق» فقال: «باب ما جاء عن سيد المرسلين في أن أهل دمشق لا يزالون على الحق ظاهرين»[3]. ثم أخرج من طريق جماعة، عن إسماعيل بن عياش، عن الوليد بن عباد، عن عامر الأحول، عن أبي صالح الخولاني، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق وما حولها، وعلى أبواب بيت المقدس وماحولها، لا يضرهم خذلان من خذلهم، ظاهرين على الحق إلى يوم القيامة»[4].

---

(1) انظر «المنهاج» (ج 4، ص 69) بحاشية «صحيح مسلم».
(2) سورة آل عمران (104).
(3) «النهاية» (3/ 351).
(4) «تاريخ دمشق» (1/ 254) وما بعدها وفي المطبوعة الوليد بن عمار وهو الصواب.

ورواه أيضاً من طريق خيثمة بن سليمان القرشي عن العباس بن الوليد، عن محمد بن شعيب، عن أبي المغيرة عمرو بن شراحيل العنسي، عن حيان بن وبرة المري، عن أبي هريرة به[1].

ورواه أيضاً من طريق موسى بن أيوب، عن عبدالله بن قسيم، عن السري بن بزيغ. عن السري بن يحيى، عن الحسن، عن أبي هريرة به مطولاً بزيادات، ولفظه: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على أبواب بيت المقدس وما حولها، وعلى أبواب الطالقان وما حولها، ظاهرين على الحق لا يبالون من خذلهم ولا من نصرهم حتى يخرج الله كنزه من الطالقان فيحيي به دينه كما أُميت من قبل». ثم قال ابن عساكر: وهذا إسناد غريب وألفاظ غريبة جداً، قال: وقد روي عن وجه آخر، عن أبي هريرة وليس فيه هذه الزيادة. ثم رواه من طريق يزيد بن عبد الصمد، ثنا محمد بن عائذ، ثنا الهيثم بن جميل، ثنا يزيد الجمري، رفعه إلى أبي هريرة به مرفوعا، بذكر دمشق وبيت المقدس فقط؟.

قال: وروي عن أبي هريرة من وجوه أخرى في أهل الشام على العموم من غير تخصيص أهل دمشق[2].

ثم رواه من طريق عبدالله بن يوسف، عن يحيى بن حمزة، عن أبي علقمة نصر بن علقمة الحضرمي، عن عمير بن أسود، وكثير بن مرة الحضرمي، أن أبا هريرة وابن السمط قالا: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: فذكر الحديث السابق عن ابن السمط، وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «هم أهل الشام»، فنكت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأصبعه يومىء بها إلى الشام حتى أوجعها.

ثم رواه من طريق محمد بن المظفر، ثنا محمد بن محمد بن سليمان، ثنا شيبان، ثنا الصعق، ثنا سنان، عن جبير، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «هذه الأمة منصورة بعدي، منصورون أينما توجهوا، لا يضرهم من خالفهم من الناس حتى يأتيها أمر الله، أكثرهم أهل الشام»[3]، قال: ذا قال سنان، وإنما هو سيار أبو الحكم.

(1) المصدر السابق (1/ 256).
(2) «تاريخ دمشق» (1/ 257).
(3) «تاريخ دمشق» (1/ 258).

ثم رواه من طريق محمد بن أيوب، أنا شيبان الأبلي، ثنا الصعق بن حزن، ثنا سيار أبو الحكم الكوفي، عن جبر بن عبيدة، عن أبي هريرة به[1].

ثم رواه من طريق تمام الرازي، عن جعفر بن محمد بن جعفر، عن أحمد بن عمرو بن إسماعيل القارسي، عن شيبان بن أبي شيبة، به بلفظ: «لن تبرح هذه الأمة منصورين أينما توجهوا لا يضرهم من خلفهم من الناس [حتى] يأتي أمر الله، أكثرهم أهل الشام»[2].

ثم روى من طريق الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي هريرة حديثه السابق، وفيه قال الأوزاعي: فحدثت هذا الحديث قتادة فقال: لا أعلم أولئك إلا أهل الشام[3].

ثم رواه من طريق الأوزاعي، أيضاً لكن عن قتادة، عن أنس مرفوعا: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة»، وأومأ بيده إلى الشام[4].

ثم روى حديث معاوية بن أبي سفيان السابق وفيه: فقام مالك بن يخامر، فقال: سمعت معاذ بن جبل يقول: وهم بالشام، وفي رواية: وهم أهل الشام. فرفع معاوية صوته فقال: هذا مالك بن يخامر يزعم أنه سمع معاذاً يقول: «وهم أهل الشام[5]. وفي رواية أن معاوية لما حدث بالحديث قال: وأنا أرجو أن تكونوا أنتم يا أهل الشام. وفي رواية: وإني أراكموهم يا أهل الشام[6].

ثم روى حديث عبد الله بن عمر مرفوعاً: «إذا هلك أهل الشام فلا خير في أمتي، ولا تزال طائفة...» الحديث «حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك» وهو يشير إلى الشام[7].

---

(1) وفي المطبوعة جبير بن عبيد (1/ 258).
(2) المصدر السابق (1/ 259) ومابين معوكفين ساقط من أصل المؤلف.
(3) المصدر السابق (1/ 259).
(4) المصدر السابق (1/ 260).
(5) المصدر السابق (1/ 261).
(6) المصدر السابق (1/ 266).
(7) المصدر السابق (1/ 267).

ثم حديث أبي الدرداء نحوه: «حتى يقاتلوا الأعور الدجال وأكثرهم أهل الشام»[1].

ثم حديث عمران بن حصين نحوه، وفي آخره وقال: نظرت في هذه العصابة فوجدتهم أهل الشام[2]. وقائل هذا هو مطرف الراوي عن عمران، كما أسنده بعد ذلك عن حماد بن زيد عنه، منفصلا عن الحديث[3].

وكل هذا لا أصل له، إنما هو من مفتريات الكذابين الدعاة إلى بني أمية ومعاوية ودولته، كما سأبينه.

فصل

وقيل إنهم الأمة كلها، قاله جماعة. والمراد أن أمته صلى الله عليه وآله وسلم لا تنقطع إلى يوم القيامة، وأن دينه وشرعه يستمر إلى أن يأتي أمر الله. فمعنى الحديث عند هؤلاء، لا تزال طائفة من أمة الدعوة، والطائفة هي أمة الإجابة، قال المناوي: في هذا الحديث بشارة بظهور الأمة على سائر الأمم إلى قيام الساعة. قال ابن جماعة: ولعله بدعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن لا يسلط عليهم عدواً من غيرهم[4].

وقال القارىء في «المرقاة»: قيل يحتمل أن المراد به أن شوكة أهل الإسلام، لا تزول بالكلية، فإن ضعف أمره في قطر قوي وعلا في قطر آخر. وقام بإعلائه طائفة من المسلمين.هـ

وقد يتعلق أصحاب هذا القول بحديث البخاري عن معاوية مرفوعاً: «ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله، لا يضرهم من خالفهم...»[5] الحديث.. وقال البيضاوي: أراد بالأمة أمة الإجابة وبالأمر الشريعة والدين وقيل الجهاد. هـ.

فصل

فهذا ما وقفت عليه من الأقوال في تعيين الطائفة، وهو أحد عشر قولاً،

---

(1) المصدر السابق (1/ 267).

(2) «تاريخ دمشق» (1/ 268).

(3) المصدر السابق (1/ 269).

(4) «فيض القدير» (5/ 301).

(5) انظر تخريجه (ص 2).

بعضها متداخل لا فرق بينه وبين غيره إلا ببعض الاعتبارات والتغييرات الطارئة على موضوعاتها، كالعلماء والمحدثين والمجتهدين والصوفية، فإنهم في الحقيقة واحد. فالعالم هو المحدث المجتهد الصوفي،[1] والمحدث هو العالم المجتهد الصوفي، والمجتهد هو العالم المحدث الصوفي، والصوفي هو العالم المحدث المجتهد، وكل من أخل بوصف من هذه الأوصاف فقد أخل بالجميع على الحقيقة. فالأربعة قول واحد وطائفة واحدة عند أهل العلم والمعرفة.

ثم الأقوال المذكورة فيها ما هو حق وما هو باطل، وما هو حق باعتبار باطل، باعتبار آخر كما سأذكره.

فصل

فأما من قال إنهم العرب فقوله باطل، لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد مدح العرب وذكر فضلهم ومنزلتهم من الدين وخاصيتهم في حفظه والقيام به، وما جعله الله لهم من المنزلة والمكانة فيه، فلو أرادهم لقال: لا يزال العرب، كما صرح بهم في الأحاديث الأخرى، ولما عدل إلى ذكر طائفة من الأمة مبهمة لأن ذلك يفوت المراد من ذكر فضل العرب بدون موجب ولا داع يدعو إلى ذلك الإبهام. وأيضاً فإخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمثل هذا ووعده به خبر عن الله تعالى وعن ضمانه ووعده بذلك، فهو مما يجب أن يكون مطابقاً للواقع، ويستحيل أن يتخلف الأمر عما أخبر به صلى الله عليه وآله وسلم. والواقع من العرب الآن وقبله بقرون خلاف هذا لأن العرب أولاً لم يمتازوا عن سائر المسلمين بشيء يخصهم ويظهر فضيلتهم في الدين. بل هم وسائر المسلمين من عجم وبربر وهند وغيرها من الأمم، سواء في حالتهم الإسلامية وصفتهم الإيمانية؛ بل بعض العجم أقرب إلى الخير والدين والتقوى وسلوك سبيل الحق من العرب. فمن خابر أخلاق أهل الهند والأفغان وجاوه وصلاحهم وإيمانهم وتمسكهم وجد في ذلك بوناً كبيراً بين العرب وبينهم[2]، بل من نظر إلى عامة العرب يكاد يقطع بانسلاخهم من الإيمان، لفرط جهلهم وفساد أخلاقهم، مع جورهم وعتوهم على الله تعالى، وعلى

(1) كنت أول الأمر أقرأ كلمة المحدث بكسر الدال المشددة أي العالم بالحديث حتى أشار علي شيخنا المحدث عبد الله البليدي حفظه الله إلى أن قصد المؤلف من هذه الكلمة هو المحدث بفتح الدال الذي هو بمعنى الملهم وفي بيان وجود محدثين في هذه الأمة حديث عند البخاري في صحيحه.

(2) كل ذلك على سبيل الإجمال لا التفصيل، وإلا فقد يكون العكس هو الصحيح.

عباده؛ ويكفي ما كان الحجاج يقاسونه منهم في الحجاز مع غير عرب الحجاز أيضاً، بحيث لا يكاد يوجد ذلك في العجم من المسلمين.

وأيضاً فقد وجد فيهم مع هذا المبتدعة الذين خرجوا عن الحق وفارقوا الدين، وسرقوا منه بحكم النبي صلى الله عليه وآله وسلم قتلاً ونهباً وظلماً وامتدت أيديهم إلى حرم الله تعالى، حتى هتكوا حرمة الكعبة وأخذوا الحجر الأسود، إلى غير ذلك من التاريخ الأسود، الذي شوه وجه الإسلام، ولا يزال ذلك فيهم إلى يومنا، فقد ظهر في أواخر القرن الثاني عشر في جزيرة العرب قرن الشيطان النجدي، ونشر مذهبه الخارجي، وكفر المسلمين وعاث في الأرض فساداً ونهب وسفك الدم الحرام وهتك حرمات الحرمين الشريفين، إلى أن كان تطهيرها منه على يد العجم حكام مصر الأتراك، ثم أعادوا الكرة في هذه المائة وعاثوا فسادا وسفكوا الدماء وأهانوا الحرمين الشريفين، وملؤوها فسقاً وفجوراً كما هو معروف من سيرتهم، ولا يزالون بالحجاز - طهره الله منهم[1]- وهكذا الحال إن نظرنا إلى اليمن والشام والعراق وبقية جزيرة العرب، بل قد انتشر في الشام والعراق الإلحاد والزندقة والكفر والفرنجة والمروق من الدين بل ومن العروبة أيضاً فصاروا متفرنجين أخلاقاً وعوائد ليس لهم من العروبة إلا الاسم واللغة. فكيف يجوز أن يخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنهم أنهم سوف لا يزالون على الحق، وعلى القيام بأمر الله، وهم غير قائمين به، ولا سالكين سبيل الحق، بل غيرهم من العجم أقرب إلى الحق والقيام بأمر الله عنهم.

وأما حديث: «لا يزال أهل الغرب» فالجواب عنه من وجوه:

أولها: إنه حديث ضعيف، وإن كان صحيح السند مخرجاً في «صحيح مسلم»[2]، لأن راويه داود بن أبي هند، وإن كان ثقة إلا أنه كان يهم وكان كثير الاضطراب والخلاف، كما قال أحمد[3]. فحديثه مردود ضعيف من هذه الجهة.

---

(1) قد كان حصل هذا على أيدي الوهابية، وهذا الذي ذكر المؤلف رحمه الله بعض من كثر أنواع الفساد الذي جاهد له بعض دعاة السلفية في بلاد الحجاز، ولسنا نتهم بالخيانة والإفساد.. محمد بن عبد الوهاب لأننا نعتقد أنه ممن كذب عليه ونسب إليه ما لم يقل وما لم يفعل، وإن كنا نرى أنه ممن أفرط في حركته الإصلاحية بهدم قبور أضرحة الصحابة والتابعين وأولياء هذه الأمة.

(2) انظر تخريجه (ص 22).

(3) داود بن أبي هند أبو بكر القشيري كان من خيار أهل البصرة، من المتقنين في الروايات، لا أدري من أين حكم المؤلف عليه بالاختلاط والاضطراب مع أن أحمد الذي ساق له عنه هذا الكلام قال =

ومن جهة أخرى وهي الشذوذ والانفراد بمخالفة الجمهور. فإن الحديث قد رواه عدد التواتر كما تقدم، ولم يأت بهذه اللفظة غير داود بن أبي هند، بل حديث سعد بن أبي وقاص نفسه، رواه إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن سعد بن أبي وقاص، بلفظ موافق لرواية الجمهور، مخالف لرواية داود.

فدل ذلك على غلطه في لفظ الحديث ووهمه فيه جزماً مقطوعاً به، إذ لايجوز أن يخالف رجل واحد ثلاثين رجلاً ثم يكون قوله صحيحاً مع مخالفة هذا العدد إياه. لا يجوز أيضاً أن يسمع هذا الحديث من النبي صلى الله عليه وآله وسلم نيف وعشرون صحابياً، كلهم يرويه بلفظ واحد ويسمعه سعد بن أبي وقاص بلفظ مخالف لهم، ولا يشاركه في سماعه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم غيره، ممن روى نفس الحديث، ثم لا يجوز أن يسمعه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك اللفظ ثم يحدث به على موافقة الجمهور، ويذكره بلفظ الطائفة كما رواه قيس بن أبي حازم عنه، بل ذلك تقريباً من المستحيل، وأمحل منه رواية من زاد فيه الميم فرواه بلفظ «المغرب» وفرح به المغاربة، فصاروا يذكرونه مما ورد في فضل المغرب، وهو من أصله باطل كما ترى.

ثانيها: أن الغرب، له معان متعددة، منها: المغرب، والذهاب، والتنحي، وأول الشيء، وحده، والحدة، والنشاط، والتمادي، والراوية، والدلو العظيمة، فحمله على أحد هذه المعاني تخصيص بدون مخصص، وترجيح بدون مرجح.

ثالثها: أن سقي الماء بالغرب ليس هو من خواص العرب كما ادعاه صاحب هذا القول، بل العجم وغيرهم من الأمم يسقون به أيضاً، فبطل هذا التعيين.

رابعها وعلى فرض صحة الحديث أولاً، وكون المراد به العرب ثانياً، وكل ذلك بعيد، فهو حديث مستقل عن الأحاديث الأخرى وارد بفضل العرب، والإخبار بأنهم سوف يستمرون على الإسلام إلى قيام الساعة، وإن وقع وكفر غيرهم من الأمم، فهم لا يكفرون لما لهم عند الله من المزية والكرامة، حيث

= فيه: «مثل داود يسأل عنه؟ ثقة ثقة» انظر سير أعلام النبلاء (6/ 376). وذكره الذهبي في التذكرة (12/ ص110) وقال عنه في «الكاشف»: «لاأدري لم لم يخرج له البخاري»، وقد قال الحافظ في التسيير (6/ 376) بعدما وثقه: كان يهم بأخرة، انظر التقريب (ص 309).

فالنظر إلى أقوال أهل الجرح والتعديل في داود بن أبي هند يعلم أن حديثه صحيح ومع ذلك فهذا الحديث من طريق شاذ لمخالفته جماعة الثقات، كما ذكر المؤلف، وهو ما نبهنا إليه شيخنا العلامة المحدث عبد الله التليدي أمتع الله به.

جعل أفضل الرسل منهم، وأنزل أشرف الكتب بلغتهم وظهر خير الأديان في جزيرتهم، وكان انتصاره واشتهاره في الأقطار بسيوفهم وجهادهم.

فهذه فضيلة تخصهم، وحديث وارد فيهم لا يحمل غيره من الأحاديث عليه، غاية الأمر، لو ثبت حديث الغرب لقيل حينئذ أنه ثبت لطائفة غيرهم، ما ثبت لهم، كيف وهو لم يثبت.

والواقع والمشاهدة تخالفه[1]. فيبطل أن يكون العرب هم المراد بالطائفة، وإن ورد في أحاديث أخرى ما دل على أنهم سوف لا يكفرون جميعاً، ولا يفارقون هذا الدين، ولا يقع منهم ما وقع بالأندلس وصقلية وتركيا وغيرها من الأقطار التي كفرت، والتي هي الآن في طريقها إلى الكفر، نسأل الله السلامة بمنه.

---

(1) اختلف العلماء في الحكم على حديث بالصحة أو الضعف انطلاقاً من موافقته أو مخالفته للواقع، والمؤلف رحمه الله ممن يعتبر ذلك مسلكا من مسالك التصحيح والتضعيف كما صنع في كتابه «طباق الحال الحاضرة لما أخبر به سيد الدنيا والآخرة وكذا شقيقه المحدث سيدي عبد العزيز بن الصديق في كتابه «سوانح» و «الأربعين الغريزية» التي تدمها بفوائد حديثية وأصولية نذكر منها ما يتعلق بهذا المبحث، لأهميتها، قال رحمه الله (ص 24): «قد أذكر في هذه الأربعين بعض الأحاديث التي لا تبلغ درجة الصحيح والحسن، ولكنها لا تزال مع ذلك عن درجة الضعيف المنجبر إما بورودها من طرق أخرى تعضدها وترفعها إلى درجة الحسن لغيره، كما هو مقرر في علم الحديث، وإما أن يكون خبرها مطابقا للواقع وذلك شاهد قوي لصدق راويها، وإن لم يكن لها طريق آخر يشهد لها.

وقد حكم الحفاظ على كثير من أحاديث الضعفاء بالثبوت لمطابقتها للواقع، وهذا معلوم عندهم مقرر في كتبهم، بل إنهم ربما يعتمدون على التجربة في ثبوت الخبر، وجواز العمل به، كما وقع منهم ذلك في حديث ابن مسعود في صلاة الحاجة اثنتا عشرة ركعة تصليهن من ليل أو نهار. الحديث رواه الحاكم في «المائة» له وغيرها، ومن طريقه البيهقي، وذكر الحاكم أن جمعاً من رواته جربوه فوجدوه حقاً، قال الحاكم: قد خرجته فوجدته حقاً، وذكره الحافظ المنذري رحمه الله في «الترغيب والترهيب» وقال بعد أن ضعف سنده: والاعتماد في مثل هذا على التجربة لا على الإسناد. وهذا العمل منهم لا شبهة فيه، وهو موافق للمقرر عندهم في المصطلح وعلوم الحديث، وذلك أنهم قرروا أن الراوي الضعيف الواهي قد يصدق ويأتي بالحديث على وجهه، فإذا ثبت ما يدل على صدقه ورواية الحديث على وجهه صح حديثه وعمل به. هـ.

قلت: وكذلك قرر علماء الحديث أن الراوي الضابط العدل قد يهم ويخطىء ويأتي بالحديث على غير وجهه، ومن ثمة يمكن رد حديثه إذا لم يكن مطابقاً وموافقاً للواقع، بعد عدم إمكان تأويله تأويلاً صحيحاً.

وقد أشار علينا أستاذنا التليدي حفظه الله أن الأمر كما ذهب إليه المؤلف وشقيقه سيدي عبد العزيز، إلا أنه ليس على إطلاقه ولا بمطرد وإلا لحكمنا على كثير من الأحاديث المتفق على وضعها بالصحة أو الحسن لمطابقتها للواقع، وهذا لا يقول به أحد من المحدثين.

فصل

وأما من قال المراد بهم أهل الحدة، فقوله أسقط من أن يحتاج إلى إسقاطه ويتكلف لرده، بل هو من الكلام الغث الساقط الذي ترك حكايته أولى من ذكره. والأحاديث الواردة في الحدة كلها واهية؛ بل حكم الحفاظ بوضع أكثرها. وعلى فرض ثبوتها، فلا يلزم من كون الحدة تعتري الخيار وحملة القرآن أن يكونوا هم المراد بالطائفة، وكون الحدة من معاني الغرب المذكور في حديث سعد، لا يدل على ذلك، لأنه تخصيص بدون مخصص، وترجيح لمعنى من معاني اللفظ بدون مرجح، أضف إلى هذا ضعف الحديث وشذوذه؛ أو شذوذ الحديث وعدم صلاحيته للعمل والاحتجاج، وإن كان صحيح السند، كالمنسوخ الصحيح السند، الذي يحرم العمل به، إن تحاشينا أن نطلق الضعيف على حديث مخرج في أحد الصحيحين[1].

فصل

وأما من قال المراد بهم الغزاة المجاهدون وهو فهم أكثر الناس، ومنه وجد الإشكال للسائل، فقوله باطل أيضاً، لأنه مخالف للواقع من جهة وللفظ الحديث من جهة.

---

(1) شرط مسلم في صحيحه تقسيم الأحاديث ثلاثة أقسام: الأول ما رواه الحفاظ المتقنون، والثاني ما رواه المستورون المتوسطون في الحفظ والإتقان. والثالث ما رواه الضعفاء المتروكون وأنه إذا فرغ من القسم الأول أتبعه الثاني، وأما الثالث فلا يعرج عليه. فاختلف العلماء في مراده بهذا التقسيم، فذهب الحاكم والبيهقي إلى أن المنية اخترمت مسلماً رحمه الله قبل إخراج القسم الثاني. وارتأى القاضي عياض أنه استوفى في كتابه ما وعد واستحسنه النووي، وعلى هذا يهون أمر ما يورد عليه لجريانه على ما وعد من إخراج حديث الطبقتين المتفاوتتين في الصحة، إلا أنه تكون الصحة عنده بحيث تشمل الحسن كما هي كذلك عند ابن خزيمة وابن حبان وغيرهما ولا نص له منه على ذلك.
قال ابن سيد الناس: أبو داود اجتنب الضعيف الواهي وأتى بالقسمين الأول والثاني فأشبهه مسلم، يعني أن في مسلم الصحيح والحسن.
يضاف إلى هذا أن البخاري ومسلماً انتقد عليهما جملة من الأحاديث المخرجة في صحيحهما وعدد ذلك سوى المعلق والموقوف مائتان وعشرة أحاديث اشتركا في اثنين وثلاثين حديثا، واختص البخاري بثمان وسبعين ومسلم بمائة.
فإذا علمت هذا عرفت أن الجزم بالصحة لكل أحاديث الصحيحين غير صحيح، بل ذلك على سبيل الإجمال. ويراد عليه أن كثيرا من أحاديثهما رده بعض العلماء من جهة شذوذ متنه كحديث خلق التربة يوم السبت عند مسلم.

أما الواقع فظاهر فإن الجهاد بمعناه الحقيقي، لاسيما مع النصرة المذكورة في الحديث والمخبر أنها لا تنقطع ولا تزال، قد انقطع وزال منذ قرون[1]. وخبر الصادق لا يتخلف أصلاً، وإنما الخلل من عدم ثبوت الخبر عنه، أو من وقوع الغلط في فهمه، كهذا الحديث.

وأما اللفظ، فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق». أي قائمين به، فلو كان المراد به الغزاة المجاهدون لكان الحق منحصراً فيهم، ولكانوا وحدهم القائمين بالحق والظاهرين به دون غيرهم ممن لم يجاهد ولم يغز، وهم أكثر الأمة. حتى في وقت وجود الغزو والجهاد، فيكون انقطاعه دليلاً على انقطاع الحق من جهة، وانحصاره في الغزاة المجاهدين أيام وجود السلف الصالح والأئمة المتبوعين والزهاد والعباد وكبار الأولياء والصالحين والحفاظ وحمال الشريعة من المحدثين والعلماء الأتقياء العاملين، الذين لم يجاهدوا، وهذا من أبطل الباطل الذي يستحيل أن يقوله النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بل قد يكون الواقع بخلافه وقت وجود الغزو والجهاد، ويكون المجاهدون والغزاة على غير حق وعمل بالشريعة، مع كون أولئك الأئمة الأبرار والأتقياء الأخيار على الحق وهم في مساجدهم وبيوتهم.

وأيضاً فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا يضرهم من خالفهم إلى يوم القيامة» والمجاهدون لا يتصور أن يعبر عنهم بهذا لأنه معلوم بالضرورة أنه لا يضرهم خلاف من خالفهم في الرأي والدين، وإنما يضرهم من حاربهم بالسيف، ولو كان موافقاً لهم في الرأي والدين، وإنما يصح أن يقال في المجاهدين: لا يضرهم من حاربهم أو من قاتلهم إلى يوم القيامة. أما المخالفة فبالضرورة يعلم أن الكفار مخالفون لهم ولغيرهم من المسلمين مخالفة لا يلزم منها ضرر، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يحدث بالباطل ولا بالغث من الكلام، وهو أفصح من نطق بالضاد[2].

---

(1) هذا كان على زمن المؤلف، أما اليوم فقد حمل راية الجهاد في بقاع الأرض كلها مؤمنون مخلصون، بل إن الأخبار اليومية لا حديث لها إلا عن جهاد المسلمين، كما وقع بأفغانستان سابقا، وإيران وفلسطين والشيشان وباكستان وغيرها من البلدان.

(2) تنبيه: حديث: أنا أفصح من نطق بالضاد لاأصل له كما قال الحافظ ابن كثير وانظر تفسيره (1/ 31) و «كشف الخفاء» للعجلوني (1/ 232) ولكن معناه صحيح.

فصل

وأما من قال المراد بهم الصوفية فقوله باطل من جهة، وإن كان حقاً من أخرى لأن لفظ الصوفية عام يشمل الصوفية على الحقيقة[1]، والصوفية المتشبهة بهم والكذابين المدعين، بل الزنادقة الملحدين الذين بتصوفهم الكاذب مرقوا من كل الأديان، وحتى من الإنسانية وصاروا حيوانات لا دينية[2]. وما كان كذلك فلا يصح أن يريدهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ويخبر أنهم لا يزالون على الحق إلى قيام الساعة، وفيهم الزنادقة والملاحدة والكذابون الذين ليس منهم في الواقع، مع عدم وجود ما يميزهم ويفرق بين أهل الصدق والكذب منهم.

فإن قيل: فالأولياء والأبدال لا يجوز أن يكون فيهم زنادقة ملاحدة، قلنا: نعم، هم داخلون في الطائفة التي أخبر بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما سأذكره، ولكن القائل لم يقل الأبدال، وإنما قال الصوفية، ثم إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخبر عن الطائفة أنها لا تزال ظاهرة على الحق، والأبدال قد يكون منهم الظاهر بالحق، وأكثرهم مستتر به، مستتر في نفسه، مختف بين الناس لا يعرفه إلا القليل ممن أراد الله به خيراً. وأكرمه بمعرفة أوليائه.

---

(1) التصوف هو تسليم الأمور كلها لله والالتجاء في كل الشؤون إليه، مع الرضا بالمقدور، من غير إهمال في الواجب ولا مقاربة لمحظور. كثرت أقوال العلماء في تعريفه واختلفت أنظارهم في تحديده وتوصيفه وذلك دليل على شرف اسمه ومسماه، ينبىء عن سمو غايته ومرماه انظر: «الإعلام بأن التصوف من شريعة الإسلام» (ص4) للعلامة عبد الله بن الصديق الغماري رحمه الله.

(2) لبث بعض المتعصبين يقرؤون هذا الكلام ويتدبرونه جيداً ليعرفوا حقيقة التصوف الذي ينكرونه جملة وتفصيلاً؛ وليدركوا حقيقة تصوف الحافظ ابن الصديق الذي يقال عنه أنه ذم التقليد كله إلا تقليد الصوفية، فها هو الآن يعطي البرهان على أنه لا يحب إلا الصوفية المتبعين لا المتصوفة المبتدعين وله كلام آخر في ذم دخلاء. التصوف في جؤنة العطار ننقل منه ما يلي: فبعد أن ذكر قصة للحافظ السيوطي مع رجل كان يعتقد فيه الولاية ويزوره، ثم تبين أنه مدع لا غير رغم ما كان يظهر عليه من أحوال أهل الله قال الحافظ الغماري بعده: «اما هذا الشيخ فالظاهر مما حكاه عنه أنه كان مدعياً كذاباً فإن أهل الحق لايصرحون بالكشف وادعاء المقامات، إلا عند غلبة الحال وتكون أقوالهم صادقة وأحوالهم نيرة مشرقة الجؤنة (2/ 279) مخطوط.

وقال أيضاً في الجؤنة (1/ 123) بعد أن ذكر قصة غريبة لبعض الأفاكين الكذابين المنتسبين إلى الصوفية وذكر بعض غرائب أحوالهم وسفيه أفعالهم «وقد شاهدت من قوم تعلقوا بها مروقاً من الدين بل ومن الإنسانية، إلا أن ذلك في المشارقة أكثر ثم قال: «والمقصود أن هؤلاء مرقوا من الدين بسبب وحدة الوجود».

فصل

وكذلك من قال إنهم العلماء فإن قوله مشتمل على حق وباطل، وباطله أكثر من حقه، وإن كانت الطائفة التي أرادها النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تكون إلا منهم أو من أتباعهم، كما أن أعداءها المحاربين لها الخاذلين المخالفين لها، هم العلماء لأنهم المقصودون بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من خالفهم ولا من خذلهم». وكيف يكون العلماء هم المراد بالطائفة، وكل مصيبة أصابت الإسلام إنما جاءته من طريق العلماء. فما من بدعة ظهرت في الدين، ولا من سنة وشريعة هتكت وأميتت إلا من جهتهم وبدعايتهم[1]، ولا من بلية نزلت بقطر من الأقطار الإسلامية من عهد أبي حنيفة وأبي يوسف إلى يومنا هذا إلا كان السبب فيها العلماء. وكيف يكونون المراد بالطائفة القائمة بالحق التي لا يضرها من خالفها، ولا مخالف لهم في الدنيا من وقت ظهور الإسلام إلى اليوم. بل قولهم المسموع وكلامهم المقبول ورأيهم هو المعمول به في سائر الأقطار على مر الدهور والأعصار. وكيف يكونون المراد أيضاً، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأن العلماء في آخر الزمان هم شر من تحت أديم السماء[2]، منهم

---

(1) إنما يقصد الحافظ ابن الصديق بهذا الكلام وما بعده العلماء المتعصبين للمذاهب بحق وبباطل، وقد كان شديد القسوة عليهم لأسباب كثيرة، أهمها أنه لما كان أول مجدد لعلم الحديث في شمال إفريقيا وأصبح لا يرى إلا ما في الحديث مخالفاً في كثير من الأحيان أقوال المذهب، تحامل عليه علماء المالكية أولاً في بلده المغرب، بل رموه بكل نقيصة في العقل والدين، كما بين ذلك جلياً في غير ما كتاب، فكان طبيعياً أن دافع عن الحق الذي خولف فيه بكل قواه، حتى حكم عليهم بالشرك في "الإقليد" وسيأتي تفسير ذلك وتفصيله بعد إن شاء الله ثم آذاه علماء الشافعية والأحناف والحنابلة لما كان بمصر بما آذاه به المالكية دفاعاً عن مذاهبهم، وقد كان شديد الإنكار رحمه الله على أبي حنيفة وصحبه لمذهبهم في العمل بالرأي وترك الأثر حسب ما يقوله، كما تجده مبسوطاً في الرد على عصريه العلامة المحدث محمد زاهد الكوثري المسمى "بيان تلبيس المفتري" الذي طبع أخيراً لإشعال نار الفتنة مجدداً، وللسعي في تفريق جماعة المؤمنين، وهي أحوج ما تكون إلى التوحد والاجتماع غفر الله لمن سعى لذلك. والمقصود، أن ما يكتبه الحافظ ابن الصديق في حق العلماء المتعصبين فيه حق من جانب وإفراط معذور فيه من جانب آخر.

وكلامه هذا هو الذي رجح عندي أنه يقصد بالمحدثين علماء الحديث الذين في الغالب لا يتعصبون لمذهب والله أعلم.

(2) يشير رحمه الله إلى ما أخرجه الحاكم في "تاريخ نيسابور" عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "سيأتي على الناس زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه ولا من الإسلام إلا اسمه، يتسمون به وهم أبعد الناس منه. مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى. فقهاء ذلك

خرجت الفتنة وإليهم تعود، فكيف يكونون كذلك وهو المشاهد منهم، ثم يكونون قائمين بالحق ظاهرين عليه إلى قيام الساعة، فهم مذكورون في حديث الطائفة ولكن في الجهة المخالفة لها، وإن كانوا هم المراد أيضاً كما ستعرفه.

فصل

وليس المحدثون وأهل السنة والجماعة إلا العلماء، وإن كان ضرر المحدثين أقل بالنسبة للعلماء، بل من كان محدثاً صرفاً لا يشمله اسم العالم في عرفهم، كان معلوم الضرر بالنسبة إلى الدين والإحداث فيه، لكنه مع ذلك غير قائم بالحق الذي أراده النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما دام مشاركاً للعلماء في بعض أوصاف الابتداع والمحاربة للدين، فهم من هذه الناحية حرموا أن يكونوا من الطائفة، وإن كانت الطائفة لا تكون إلا منهم ومن أهل السنة والجماعة على الحقيقة لا على الدعاوى الباطلة، فما من فرقة مبتدعة إلا وتدعي أنها أهل الحق وأهل السنة والجماعة:

كل يدعي وصلاً بليلى وليلى لا تقر لهم بذاك

نعم، الطائفة هم العلماء المحدثون الصوفية أهل السنة والجماعة، ولكن من هم العلماء المحدثون الصوفية أهل السنة والجماعة؟ هذا ما يجب تحقيقه وتحريره، فإذا تحقق وتحرر فهم الطائفة التي عنى النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

فصل

وأما من قال الطائفة هي الأمة كلها، فقوله أسقط أن ينطق به عاقل، بل مثله لا يصدر إلا من جاهل لا يتذوق معنى الكلام، ولا يحسب للعار أي حساب، لأن النطق بمثل هذا عار مسقط لقدر قائله عن درجة الاعتبار، بل هو من صفاقة الوجه وقلة الحياء، إن لم تقل من قلة الدين، لأن من يسمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «طائفة من أمتي» ثم يقول مراده الأمة كلها. لابد أن يكون كما وصفت ليس في قلبه من تعظيم حرمات النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعرفة

= الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء، منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود". كما أورده رحمه الله في "الطباق" (ص131) ولا يصح، لكون إسناده يدور على خالد بن يزيد الأنصاري أبو الهيثم. قال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الأثبات. انظر "لسان الميزان" 2/ 448.

مكانته مثقال ذرة، وذلك يدل على خلوه من الإيمان، نسأل الله العافية، فلو قال هو مثل هذه العبارة وحملها شارح له، على مثل ما حمله هو، لغضب وعد السامع مستجهلاً له مستحمقاً إياه، وهذا لا بد منه كما يعرف كل واحد من نفسه.

فصل

وكذلك من قال إنها مفرقة في جميع أنواع الخير، فإنها حينئذ طوائف لا طائفة واحدة، وأيضاً النبي صلى الله وعليه وآله وسلم، قال: «ظاهرين على الحق قائمين به». ولم يقل عاملين بالخير فاعلين له، وفرق بين الظهور بالحق والعمل للخير، وكم من مبتدع قائم بالباطل ظاهر به داعية إليه، أفعل للخير من أهل الحق وأعبد منهم، كما ورد في الخوارج[1]، زيادة على المشاهدة والعيان.

فصل

وكذلك من قال إنهم أهل الشام، فإنه بنى قوله على الأحاديث الواردة بذلك وهي كلها باطلة موضوعة مخالفة للواقع[2]، ثم هي من رواية الشوام الكذابين الواضعين أو من وافقهم من غيرهم. وما كان ظاهر سنده الصحة فذلك من غلط الموثقين، فإن البلاء في تلك الأحاديث من الطبقة الأولى التي كانت مع معاوية الذي كان يأمرهم بروايتها، وقد يلقهنم إياها لأنه كان يُغوي بذلك أهل الشام ليجمعهم عليه لمحاربة الإمام الحق. فكان ينسب الحق إلى أهل الشام حتى لا يفروا عنه، لاعتقادهم أنه باغ خارج عن الإمام الحق.

وأدل دليل وأصدق شاهد على ذلك الواقع، فإنه لا توجد أحاديث كثيرة متعددة بعضها مروي بالأسانيد الصحاح ظاهراً، وكلها مخالفة للواقع، لا توافق منه حرفاً واحداً من القرن الأول إلى وقتنا هذا إلا أحاديث فضل الشام وانحصار الحق في أهله، وأنه معقل الإسلام آخر الزمان، وأنه وأنه... مما لم يصادق الواقع شيئاً منه، بل الأمر بالعكس، فإن الشام في أول الإسلام كان شؤماً على

---

(1) كحديث مروق الخوارج من الدين الذي أخرجه الشيخان في صحيحيهما وغيرهما.

(2) أخبرني شيخنا عبد الله التليدي حفظه الله أن الحافظ ابن الصديق غير رأيه في أهل الشام آخر عمره، وأيضاً في الأحاديث التي وردت في فضلها والتي حكم عليها بالضعف أو الوضع، ومع هذا لا يخفى أن بعض الشوام وضعوا أحاديث كثيرة في فضلها بين بعضها الشيخ الألباني رحمه الله في تخريج «فضائل الشام» فعليك به.

الإسلام بنصرة الباغية والفتك بآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم لما انتقل الملك من بني أمية صار خاملاً لا أثر له في الإسلام أصلاً، ثم في هذا العصر صار معقل الزندقة والتفرنج والكفر والإلحاد، كما هو مشاهد معلوم لكل أحد. فمن ظن مع هذا صدق تلك الأحاديث فهو مجنون أو ملحد يريد إدخال الشك في خبر الصادق صلى الله عليه وآله وسلم، على أننا لو نقدنا تلك الأحاديث الوارد فيها تعيين الطائفة بأنها في الشام لظهر أن أسانيدها كلها واهية، إلا أن ذلك يطول، وفي مخالفتها للواقع أصدق نقد، وأوضح حجة على أنها مكذوبة باطلة، فلا نطيل بذلك[1].

فصل

إذا عرفت هذا فاعلم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق»، والحق هو أمر الله كما ورد في رواية أخرى، وهو شرعه ودينه الذي نزل به كتابه ووحيه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، فالطائفة هم العاملون بالكتاب والسنة المتبعون لهما في العقائد والأحكام المتمسكون بهما في كل شيء والنابذون لغيرهما في كل شيء، فلا هم في العقائد أشعريون ولا ماتريديون ولا حنبليون. ولا هم في الأحكام مالكيون ولا شافعيون ولا حنفيون ولا حنبليون ولا زيديون ولا ظاهريون ولا باطنيون[2]، وإنما هم مؤمنون سنيون محمديون ليس لهم إمام إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا مذهب إلا شرعه، ولا مصنف ولا كتاب ولا مدونة ولا مختصر إلا كتابه، وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، وكما كان عليه الصحابة والتابعون والسلف الصالح، خير القرون بشهادة الوحي المنزل من عند الله، قبل أن تظهر بدعة التقليد[3]. بل المصيبة الكبرى والرزية العظمى والطامة

(1) الحق إن شاء الله أن أحاديث الشام وفضله أغلبها ضعيف أو موضوع، وفيه الصحيح السليم، والقاعدة التي اعتمد عليها المؤلف رحمه الله في نقد ما كان أسانيده صحيحة بمخالفة الواقع لمتن الحديث اختلف العلماء في قبولها وردها، وقد سلك المؤلف هذه الطريقة في غير ما كتاب: كـ«طباق الحال الحضارة» وأيضاً شقيقه المحدث عبد العزيز بن الصديق في «الأربعين الغريزية».

(2) يعني بكل هؤلاء المتعصبين فقط دون غيرهم، وإلا فإن المؤلف أثنى على عدد من الأشاعرة والشافعية.. وذكر أنهم من الطائفة المنصورة.

(3) المقصود بالتقليد الذي ذمه المؤلف رحمه الله وهو التزام جميع أقوال رجل واحد وترك جميع ما سواها، لكن هناك نوعاً من التقليد لا خلاف بين المسلمين في جوازه بل وجوبه، وهو تقليد العامي الذي تنزل به النازلة عالما من العلماء، وعمله بما أفتاه.

التي ما بعدها طامة، والبلية التي ليس فوقها بلية. فهو لعنه الله الداء الفتاك للعقول والأديان وجرثومة الفساد القاضية على غرس الإسلام والإيمان ، وهو المفرق للدين والمشتت شمل المسلمين ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾[1] مالكية وشافعية وحنفية وحنبلية وأشعرية وماتريدية ﴿لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾[1] لأنهم على الباطل وعبادة غير الله، وأنت ومن اتبعك على الحق وعبادة الله وحده ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾[1] من التقليد والإعراض عن كتاب الله تعالى وطاعته وعبادته وحده لا شريك له، وتقديم رأي غيره من المخلوقين على حكمه وأمره؛ فلما ابتلى الله الأمة بعد السلف الصالح بهذا الداء العضال والسم الفتاك القتال، وانحرفت بسببه عن الصراط المستقيم وتمسكت بالباطل والضلال القديم[2]

---

(1) سورة الأنعام: 159.

(2) على هذا درج المؤلف رحمه الله في كتابه «الإقليد في تنزيل كتاب الله على أهل التقليد» .وقد استنكر عليه صنيعه هذا عدد من علماء عصره، بل منهم من غمزه في أهل بيته بسبب بعض ما قال، فصنف المؤلف في الرد عليه رسالة بين فيها قصده من الحكم على المقلدة بالكفر أو الشرك، سماها «كشف الخبي بجواب الجاهل الغبي» انقل منه ما يلي زيادة في الفائدة، قال رحمه الله: «فإن قيل إن الشرك هو اتخاذ الشريك مع الله تعالى في العبادة التي هي الطاعة والانقياد كما قال تعالى ﴿ألم أعهد إليكم بيني آدم أن لاتعبدوا الشيطان﴾ أي لاتطيعوه، وكما قال تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام ﴿يا أبت لا تعبد الشيطان﴾ إلى غير ذلك من الدلائل ،والمقلدة كلهم بهذا الاعتبار مشركون سواء عوامهم وعلماؤهم، لأن الكل متخذ شريكاً يعبده مع الله تعالى،لزم فساد أنكحة جميع المسلمين. فالجواب: أن الشرك على نوعين شرك له حكم في الدنيا والآخرة، وشرك. له حكم في الآخرة دون الدنيا. فالشرك الذي له حكم في الدنيا والآخرة هو اعتقاد الشريك مع الله تعالى في وصف الإلهية الذي هو الخلق والإيجاد والقدرة والتدبير، كما كان عليه مشركو العرب وهو الذي تتعلق به الأحكام المعروفة من حرمة ذبيحة المتصف به وحرمة نكاحه وغير ذلك هو مقرر في الشرع الإسلامي.

والشرك الذي له حكم في الآخرة دون الدنيا هو اعتقاد الشريك واتخاذه ولو بدون اعتقاد مع الله تعالى في وصف الربوبية المقتضي لإفراد الرب بالطاعة والانقياد وتخصيصه بالعمل والعبادة دون إشراك غيره معه .

والدليل على هذا أن الله تعالى جعل التقليد شركاً ووصف المقلدة بالمشركين وسمى الرياء شركاً، وسمى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعمالاً كثيرة غير الرياء شركاً أيضاً كتعليق التمائم والتولة وقول القائل ما شاء الله وشئت، وغير ذلك. بل قال صلى الله عليه وآله وسلم: «الشرك في أمتي أخفى من ذبيب النمل على الصفا في الليلة الظلماء، وأدناه أن تحب على من الجوار وتبغض على شيء من العدل. «وهل الدين إلا الحب في الله والبغض في الله» .

وسمع صلى الله عليه وآله وسلم رجلاً يصلي وهو يرفع صوته فقال له: «أسمع ربك ولا تسمعني لأنه علم منه أنه يرائي». ومع ذلك فلم يعلق على هؤلاء حكم المشركين ولا أمر بمعاملتهم بذلك».

﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾[1]، وكان سبق ضمان الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم أن أمته لا تجتمع على ضلال كما وقع من الأمم السابقة إكراماً لهذا النبي الكريم والرسول العظيم صلى الله عليه وآله وسلم .بقيت الطائفة وحدها على الحق عاملة بالكتاب والسنة نابذة لضلال التقليد ضاربة بشركه عرض الحائط مقتفية أثر السلف الصالح الذي هو خير الأمة على الحقيقة، وما بعده غثاء كغثاء السيل لا يبالي الله [ ][*] عياد مالك وأصحابه ومغاربته، والشافعي وأتباعه وأئمته، وأبي حنيفة وفقهائه وتركته، وأحمد بن حنبل ورواة مذهبه ونقلته، حتى امتلأت الدنيا بهم وأظلمت بشركهم وضلالهم، فهم القائمون بخلاف الطائفة المنصورة، وخذلانهم لأنهم لا يحبون عبادة الله وحده ولا طاعة الله ورسوله أصلاً بل يسمونها كفراً وإلحاداً ومروقاً من الدين، يعنون دين الشيطان، وزندقة، ومع ذلك فالطائفة قائمة بأمر الله منصورة بالتفويق للعمل بدين الله، لا يضرهم ذلك الخلاف، ولا يهمهم ذلك الخذلان ،كما بشرهم به إمامهم صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الحديث المتواتر الذي هو من معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم وأعلام نبوته. فها هي الدنيا اليوم كلها ضالة بالتقليد، إلا شرذمة قليلة هي الطائفة الظاهرة على الحق العاملة وحدها به لأنه الكتاب والسنة، وما خالفهما باطل، وهم الغرباء الذين لهم طوبى، كما بشرهم به إمامهم صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً فقال: «بدأ الدين غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء الذين يحيون من سنتي ما أفسد الناس»، يعني بالتقليد، والشرك بالله تعالى.

• وهذا الحديث مما تتواتر عنه صلى الله عليه وآله وسلم كحديث الطائفة، ليفيد كل منهما العلم اليقيني بفضل الطائفة المنصورة، ويقوي إيمانها وعزمها على القيام بالحق والدين مع خلاف الأمة كلها، وخذلانها لهم.

فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حديث أبي هريرة، وابن مسعود، وأنس بن مالك، وسلمان الفارسي، وسهل بن سعد، وابن عباس،

= ثم ذكر الحافظ الغماري رحمه الله ما يتعلق بنوع النفاق والكفر الذي له حكم في الآخرة دون الدنيا. وهو مما يبعد الغرابة والإشكال عن رأيه وحكمه في المقلدة هذا. ومع ذلك لا أستبعد كونه غالى أحياناً فرحمه الله وغفر له وجزاه خيراً.

(1) سورة الزخرف: 23.

(*) ما بين معكوفين بياض في الأصل.

وابن عمر، وجابر، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الرحمن بن سنة، وعلي، وعمرو بن عوف، وواثلة بن الأسقع، وأبي أمامة، وأبي الدرداء، وأبي سعيد الخدري، وأبي موسى الأشعري، وسلمة بن نفيل الكندي، ومرسلاً عن الحسن، ومجاهد، وشريح، وبلال بن مرداس، وبكر بن عمرو المعافري.

فحديث أبي هريرة رواه مسلم وابن ماجه والبيهقي في «الزهد» والخطيب في «التاريخ» من رواية مروان بن معاوية الفزازي، عن يزيد بن كيسان، عن أبي حازم عنه[1].

ورواه أحمد والدينوري في «المجالسة» والطحاوي في «مشكل الآثار» وأبو عمرو بن حمدان في الثالث من «فوائد الحاج» والقضاعي في «مسند الشهاب» من رواية العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عنه[2].

ورواه ابن أبي حاتم في «العلل» من طريق نعيم المجمر، عن سعيد بن أبي سعيد المقري عنه، وفيه قيل: يا رسول الله، ومن الغرباء؟ قال: «الذين يصلحون إذا فسد الناس»[3].

ورواه أسلم بن سهل الواسطي في «تاريخ واسط» من رواية إبراهيم بن الفضل، عن سعيد، عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إن الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً، فطوبى للغرباء، المتمسك يومئذ بسنتي كالقابض على الجمر»[4].

وحديث ابن مسعود رواه أحمد والدارمي والترمذي وابن ماجه والطحاوي في «المشكل» وابن وضاح في «البدع» والبيهقي في «الزهد» والخطيب في «شرف

---

(1) «صحيح مسلم» كتاب الإيمان، باب بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ وهو بارز بين المسجدين، ح 370، نووي بلفظ «بدأ الإسلام» بدل «الدين» و «سنن ابن ماجه» كتاب الفتن، باب بدأ الإسلام غريباً، ح 3986 و«الزهد» (2/ 115).

(2) «المسند» (2/ 389) «مسند الشهاب» (2/ 137).

(3) «العلل لابن أبي حاتم» (2/ 157) وفيه نعيم المجمر وعن سعيد بن أبي سعيد كلاهما عن أبي هريرة، لكن قال ابن أبي حاتم عقبه: قال أبي عمر بن شيبة مجهول وهذا حديث موضوع، وهو غريب من ابن أبي حاتم رحمه الله مع وجود هذه الطرق التي ذكرها المؤلف.

(4) وجدته في «تاريخ واسط» من رواية أبي هريرة لا غير.

أصحاب الحديث» وابن السبط في «فوائده» من طريق الأعمش، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص عنه[1].

وحديث أنس رواه ابن ماجه والطحاوي في «المشكل» عن يزيد بن أبي حبيب، عن سعد بن سنان أو سنان بن سعد، عنه[2].

ورواه أبو نعيم في «تاريخ أصبهان» من طريق عاصم بن عبد الله، عن عباد بن منصور، عن الحسن، عنه[3].

ورواه الخطيب في «التاريخ» من طريق مالك بن دينار عنه[4].

وحديث سلمان رواه أبو عمرو بن حمدان في «فوائد الحاج»، قال: أخبرنا الحسن بن سفيان، ثنا إبراهيم بن الحسن العلاف، ثنا عيسى بن ميمون، عن عوف بن راشد، عن أبي عثمان النهدي عنه.

وحديث سهل بن سعد رواه الطبراني في الثلاثة، من طريق بكر بن سليم الصواف، عن أبي حازم عنه، وفيه قالوا: يا رسول الله: ومن الغرباء؟ قال: «الذين يصلحون عند فساد الناس» إسناده صحيح[5].

وحديث ابن عباس رواه الطبراني في «الأوسط» و«الكبير» عنه بإسناد حسن[6].

وحديث ابن عمر رواه مسلم من طريق عاصم بن محمد العمري، لكن عن أبيه، عنه[7].

ورواه لوين في «جزئه» قال: حدثنا أبو عقيل يحيى بن المتوكل، عن أمه،

---

(1) المسند (1/ 398) و«سنن الدارمي»، كتاب الرقاق، باب أن الإسلام بدأ غريباً، ح2755، و «سنن الترمذي» كتاب الإيمان، باب ماجاء في الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريبا، ح 2629؛ و«سنن ابن ماجه» كتاب الفتن، باب بدأ الإسلام غريباً، ح 3988 والبيهقي في الزهد (2/ 117).

(2) «سنن ابن ماجه» كتاب الفتن، باب بدأ الإسلام غريباً، ح 3987.

(3) تاريخ أصبهان (2/ 83).

(4) تاريخ بغداد (3/ 273).

(5) المعجم الكبير (6/ 164) المعجم الأوسط (3/ 250) والصغير (1/ 183).

(6) المعجم الأوسط (11/ 70) والمعجم الكبير (11/ 70).

(7) «صحيح مسلم» كتاب الإيمان، باب بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا. ح 371، نووي، وفيه زيادة.

قال: سمعت سالم بن عبد الله بن عمر يحدث عن أبيه، به.

ورواه ابن وضاح في «البدع» من هذا الوجه أيضاً، عن محمد بن يحيى، عن أسد بن موسى، عن يحيى بن المتوكل به، وقال: «بدأ الإسلام غريباً، ولا تقوم الساعة حتى يكون غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء حين يفسد الناس، ثم طوبى للغرباء حين يفسد الناس»[1]، يعني به الشرك والتقليد واعتقاد أن العمل بكلام الله ورسوله ضلال.

ورواه البيهقي في «الزهد» من هذا الوجه أيضاً من رواية عبد الله بن عمرو بن أمية، عن يحيى بن المتوكل به. ولفظه: «إن الإسلام بدأ غريبا، وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء، ألا لا غربة على مؤمن، ما مات مؤمناً»[2].

ورواه ابن زنجويه في «ثواب الأعمال»، ثنا ابن أبي غالب، ثنا هشيم، ثنا كوثر بن حكيم، عن نافع، عن ابن عمر به، وفيه قيل: ومن الغرباء؟ قال: «الذين إذا فسد الناس صلحوا».

وحديث جابر رواه الطحاوي في «مشكل الآثار» والبيهقي في «الزهد»، كلاهما من رواية الليث بن سعد، عن يحيى بن سعيد، عن خالد بن عمران، عن أبي عياش، عنه. وفيه قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: «الذين يصلحون حين يفسد الناس»[3]

وحديث سعد بن أبي وقاص: رواه أحمد وابنه عبد الله والبزار وأبو يعلى من طريق أبي حازم، عن عامر بن سعد، عن أبيه، به، وفيه: «فطوبى للغرباء إذا فسد الناس»[4]. وإسناده صحيح.

وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص، رواه أحمد وابن وضاح من طريق الحارث بن يزيد، عن جندب بن عبد الله، أنه سمع سفيان بن عوف يقول: سمعت عبد الله بن عمرو، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم ونحن

---

(1) والفساد المذكور في الحديث أعم مما ذكره المؤلف، شامل لكل أنواعه وأجزائه التي لا تخفى اليوم على عاقل.

(2) «الزهد» (2/ 115).

(3) «الزهد (2/ 114).

(4) «المسند» (1/ 184) و «مسند أبي يعلى» (2/ 99).

عنده: «طوبى للغرباء» ثلاث مرات، قيل: من الغرباء يارسول الله؟ قال: «أناس صالحون في أناس سوء، كثير من يعصيهم أكثر من يطيعهم»[1].

ورواه البيهقي في «الزهد» من طريق ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، عن عبدالله بن عمرو، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أحب شيء إلى الله الغرباء» قيل: يارسول الله، ومن الغرباء؟ قال: «الفرارون بدينهم، يبعثهم الله مع عيسى ابن مريم عليه السلام»[2]، فهم فرارون بدينهم من التقليد الذي عليه أهل الأرض إلى الكتاب والسنة.

وحديث عبدالرحمن بن سنة رواه عبدالله بن أحمد في «زوائد المسند» وابن وضاح في «البدع» وأبو نعيم في «تاريخ أصبهان» وابن عبد البر في «العلم» في «باب ذم التقليد» إلا أنه قال: من روايته أبو عثمان بن سنة، وكأنها كنية عبد الرحمن.

وحديث علي، أخرجه أبو يعلى: ثنا أبو عامر حوثرة بن أشرس العدوي، أخبرني عقبة بن أبي الصهباء الباهلي، قال: سمعت الحسن يقول: سمعت علياً يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مثل أمتي مثل المطر، لا يدرى أوله خير أم آخره، إن الإسلام بدأ غريباً...»[3] الحديث.

وحديث عمرو بن عوف رواه الترمذي وأبو نعيم في «الحلية» والبيهقي في «الزهد» والخطيب في «شرف أصحاب الحديث» وابن عبد البر في «العلم» والصابوني في «العقيدة» من طرق، عن كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الدين بدأ غريباً ويرجع غريباً، فطوبى للغرباء، الذي يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي»[4]. وقال ابن عبد البر في روايته: قيل: يا رسول الله، ومن الغرباء؟ قال: «الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله». وقال الترمذي: حديث حسن.

وحديث واثلة وأبي أمامة وأبي الدرداء، رواه الآجري في «صفة الغرباء»

---

(1) المسند (2/ 222).

(2) «الزهد» (2/ 116).

(3) لم أجده إلامن رواية أنس بن مالك (6/ 380).

(4) «سنن الترمذي» كتاب الإيمان، باب ما جاء أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، ح 2630، وعنده في أوله زيادة «الحلية» (2/ 13).

والطبراني في «الكبير» والبيهقي في «الزهد» والخطيب في «التاريخ» من طريق كثير بن مروان، عن عبد الله بن يزيد الدمشقي عنهم، وزاد أنس بن مالك أيضاً كلهم، قالوا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ، فطوبى للغرباء» لكن كثير بن مروان كذبه يحيى بن معين[1].

وحديث أبي سعيد أخرجه الطبراني في «الأوسط»[2] من رواية عطية العوفي عنه، وكذلك روي في «الكبير» حديث أبي موسى الأشعري.

وحديث سلمة بن نفيل رواه أبو عمرو بن حمدان في «فوائد الحاج» من طريق الوليد بن مسلم، ثنا محمد بن مهاجر، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن سلمة بن نفيل، به.

ومرسل مجاهد رواه نعيم بن حماد في «الفتن»[3].

ومرسل شريح رواه ابن جرير في «التفسير» ثنا يحيى بن طلحة، ثنا عيسى بن يونس، عن صفوان بن عمرو السكسكي، عن شريح بن عبيد الحضرمي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، فطوبى للغرباء، ألا لا غربة على مؤمن ما مات مؤمناً...»[4] الحديث.

وكذا خرجه ابن أبي الدنيا في «ذكر الموت»، والبيهقي في «شعب الإيمان»[5].

ومرسل بلال بن مرداس رواه البخاري في «التاريخ الكبير» عن إسحاق، عن جرير، عن ليث، عن بلال الفزاري، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم به[6].

---

(1) الزهد (2/ 117) والمعجم الكبير (8/ 152) وفيه قصة طويلة «وتاريخ بغداد» (12/ 481).
وكثير بن مروان أبو عبد الله العمري السلمي قال يحيى والدارقطني ضعيف، وقال يحيى مرة ليس بشيء كذاب، وقال يعقوب بن سفيان ليس حديثه بشيء. انظر «الضعفاء والمتروكين» وانظر أيضاً «ميزان الاعتدال» للذهبي (5/ 496).

(2) المعجم الأوسط (7/ 206).

(3) «الفتن» (1/ 189).

(4) تفسير ابن جرير (25/ 125).

(5) «شعب الإيمان» (7/ 172).

(6) «التاريخ الكبير» (2/ 110).

ومرسل بكر بن عمرو المعافري، قال ابن وضاح في «البدع»: ثنا محمد بن سعيد، ثنا نعيم بن حماد، ثنا ابن وهب، عن عقبة بن نافع، عن بكر بن عمرو المعافري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «طوبى للغرباء الذين يمسكون بكتاب الله حين يترك، ويعملون بالسنة حين تطفأ».

فصل

فهذا الحديث الصحيح المتواتر صريح في تعيين الطائفة المذكورة، وأنهم الذين يتمسكون بكتاب الله حين يترك الناس العمل به، ويحيون سنة رسول الله والعمل بها حين تطفأ ويعرض عنها برأي الناس، ويتخذ ذلك هو الدين ويعتقد أن العمل بالقرآن والسنة كفر وضلال، كما عليه المقلدة الضالون[1]. فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم سماهم الغرباء في ساعة غربة الدين، والسعة قد قربت وأشراطها جميعها قد ظهرت، ولم يبق منها إلا نزول المسيح وخروج الدجال وطلوع الشمس من مغربها والداية، وذلك عند قيام الساعة، ومع ذلك فالدين بحسب الظاهر والاسم لا يزال ظاهراً لا غربة فيه. والحديث المقطوع به يخبر أنه صار غريبا. وما ذاك إلا الدين الحق الذي هو العمل بالقرآن والسنة ونبذ ضلال التقليد، وأن دين المقلدة غير معتبر ولا مقبول عند الله تعالى ولا هو من الإسلام في شيء لأنهم مشركون بالله تعالى، عابدون لغيره حقيقة، ولله تعالى صورة، بدليل أن رأي أئمتهم وفقهائهم مقدم عندهم على كلام ربهم، وطاعتهم أولى عندهم من طاعة مولاهم، فما هم - والله الذي لا إله إلا هو -بمؤمنين كما أقسم الله تعالى عليه بذاته المقدسة فقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾[2]. والدنيا عامرة شرقاً وغرباً بهم، فما هم غرباء ولا دينهم التقليدي غريب، فأين ما ذهب المقلد من البلاد الإسلامية يجد إخوانه؛ وإنما

---

(1) وقد بلغ المتأخرون في الغلو إلى حد أن بعض شراح «تحفة ابن عاصم» قال أثناء كلامه على مسألة ما نصه: خلافا لما في الحديث. بل ذكر المؤلف رحمه الله في «جؤنة العطار» أن جعفر الكتاني صنف كتاباً جاء فيه «الباب الرابع عشر: تحريم العمل بالكتاب والسنة».

(2) النساء: 65.

(3) كأني بالمؤلف في إيضاحه هذا المشحون بالهجوم على أصحاب المذاهب يترجم لنفسه ويحكي ما رآه وحصل له في محاربة التعصب والتقليد في بلاده ومهجره.

الغريب بينهم من نبذ التقليد والتزم طاعة الله وحده والعمل بكتابه وسنة نبيه[1]، بل هو مع غربته المبعد المطرود المنفور منه، المعتقد بدعته وضلاله، المحارب المخالف المخذول، وإن كان ذلك لا يفت في عضده ولا يصرفه عن دينه ولا يلحقه فيه ضرر، وإن أضروا به أحياناً في دنياه وحاولوا إذايته، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم» يعني من المقلدة أعداء الإسلام والدين والحق وكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فإنه ما ظهر في قطر من الأقطار أحد من هذه الطائفة أو جماعة منهم - كثرهم الله- إلا وقام المقلدة المبتدعة بمحاربتهم وخذلانهم بكل وسيلة، فكم شاهدنا منهم من ذلك، نحن وأصحابنا، ممن من الله عليهم بهذه النعمة الكبرى فجعلهم من الطائفة المنصورة، وحماهم من ضلال التقليد.

وكذلك غيرنا في سائر الأقطار شرقاً وغرباً قديماً وحديثاً، كما هو معروف في كتب التراجم وتواريخ الرجال. فقيام المقلدة عليهم وخذلانهم والسعي في إذايتهم، من القواطع على تعيينهم وأنهم المراد بالطائفة القائمة بأمر الله، لأنه ليس هناك طائفة مخالفة من أكثر أهل الأرض مخذولة منهم إلا هذه الطائفة القائمة بالحق وبأمر الله الذي هو كتابه ووحيه، وهم الغرباء الذين ليس لهم أهل ولا صديق ولا مشارك ولا أنيس، وهم الفرقة الناجية بين الفرق الضالة، لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين الفرقة الناجية بأنهم العاملون بما عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه. والذي كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه هو العمل بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم واعتقاد كل ما جاء فيهما، كما جاء، بدون تشبيه المجسمة، ولا تأويل المعطلة المشبهة من المعتزلة والأشعرية[2] وغيرهما من الفرق الضالة المبتدعة، وهو الحق الذي هو متمسك الطائفة المنصورة، التي لا تزال إلى أن يأتي أمر الله تعالى، فهي وحدها الفرقة الناجية كما تواتر أيضاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حديث أنس بن مالك، وأبي هريرة، وعبد الله بن عمرو بن العاص، ومعاوية، وسعد بن أبي وقاص، وعمرو بن عوف المزني، وعلي بن أبي طالب، وأبي الدرداء، وابن عباس، وجابر بن عبد الله، وأبي أمامة، وواثلة بن الأسقع،

(1) إنما جعل المؤلف الأشاعرة مشبهة مع أن المعروف عنهم التأويل لكونه يرى أنه لولا تشبيههم صفات الله بصفة خلقه في عقولهم ما لجأوا إلى التأويل كما ذكر في بعض رسائله.

وعوف بن مالك، وعبدالله بن مسعود، وقتادة مرسلاً أنه قال: «تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار إلا واحدة». قالوا: وما هي يا رسول الله تلك الفرقة؟ قال: «ما أنا عليه اليوم وأصحابي»، هكذا رواه جماعة من حديث أنس، منهم الطبراني في «الصغير»[1] وفي لفظ عبدالله بن عمرو بن العاص: «ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك، وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة»، قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: «ما أنا عليه وأصحابي»، رواه الترمذي وقال حسن غريب[2]، والحاكم[3] وجماعة، وفي أكثر طرق هذا الحديث أنهم الجماعة يعني الكتاب والسنة.

وقد نص النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أن شر هذه الفرق هي فرقة المقلدة، فقال الإمام عبدالله بن المبارك في كتاب «الزهد والرقائق» في «باب كراهية الرأي»: أخبرنا عيسى بن يونس، عن حريز، عن عبدالرحمن بن جبير(ح) وقال أبو سعيد النقاش في «فوائد العراقيين»: أخبرنا أبو الحسن سهل بن عبدالله التستري، ثنا زكريا بن يحيى بن درست، ثنا عبد الوهاب بن الضحاك، ثنا عيسى بن يونس(ح) وقال الحاكم في «الفتن» من «المستدرك»: أخبرنا محمد بن المؤمن بن الحسن، ثنا الفضل بن محمد بن المسيب، ثنا نعيم بن حماد، ثنا عيسى بن يونس، عن حريز بن عثمان، عن عبدالرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن عوف بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ستفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة، أعظمها فرقة قوم يقيسون الأمور برأيهم، فيحرمون الحلال ويحللون الحرام» قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه[4]. ورواه البزار والطبراني من هذا الوجه، فقال الحافظ نور الدين في «الزوائد»: رجاله رجال الصحيح[5]، ورواه ابن حزم في «المحلى» و«الإحكام»[6]

(1) المعجم الصغير (2/ 29).

(2) «سنن الترمذي» كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، ح 2641.

(3) «المستدرك» (1/ 219).

(4) «المستدرك» (4/ 430) في المطبوعة يونس بن جرير بدل حريز، ولم أجده عند ابن المبارك في «الزهد».

(5) «مجمع الزوائد» (1/ 179) وفي متنه بعض مخالفة لمتن الحاكم لا ويضر.

(6) المحلى (1/ 62).

ثم قال في هذا الأخير: حريز بن عثمان ثقة، وقد روينا عنه أنه تبرأ مما نسب إليه من الانحراف عن علي رضي الله عنه، ونعيم بن حماد قد روى عنه البخاري في «الصحيح». وأخرجه أيضاً ابن عبد البر في «العلم» والخطيب في «التاريخ» وجماعة[1].

وقد دخل التقليد والانتصار له في قلب الحقائق في الحديث وأسانيده، فأسند الخطيب عن محمد بن علي بن حمزة المروزي، قال: سألت يحيى بن معين عن هذا الحديث، فقال: ليس له أصل، قلت: فنعيم بن حماد، قال: ثقة، قلت: كيف يحدث ثقة بباطل؟ قال شبه له.

قلت: وهذا مردود على ابن معين، بل هو باطل جزماً حمله عليه حبه لأبي حنيفة، واتباعه لرأيه الباطل، كما فعل مع سويد بن سعيد الثقة، لما روى حديث «من قال في ديننا برأيه فاقتلوه»، فقال ابن معين لما بلغه ذلك: لو كان لي فرس ورمح لغزوت سويد بن سعيد[2]، مع أنه لو غزا أبا حنيفة - أحد مصائب الإسلام[3] - لكان أولى به، وبموافقة الأئمة والحفاظ وغيرهم من السلف الصالح الذين أطبقت كلمتهم على ذمه ومحاربته للإسلام وابتداعه في الدين؛ والمقصود أن ابن معين جار في قوله هذا وحاد عن طريق العدل والإنصاف. فإن الحديث ثابت في كتاب «الزهد» لابن المبارك، فنعيم ثقة باعتراف ابن معين. وكيف يكذب الثقة شيخه ويدخل في كتابه ما ليس منه، وينسبه إلى روايته والتحديث به. بل هذا من صنيع الكذابين الوضاعين، ومع هذا فلم ينفرد به نعيم بل تابعه عدد التواتر تقريبا، وهم سويد بن سعيد، وعبدالله بن جعفر الرقي، وعمر بن عيسى بن يونس، وعبد الوهاب بن الضحاك، وعبد الله بن وهب، ومحمد بن سلام المنبجي، والحكم بن المبارك، والنضر بن طاهر، كلهم حدثوا به عن عيسى بن يونس شيخ ابن المبارك ونعيم بن حماد، أخرج متابعتهم الخطيب[4]، وكلهم ثقات، فالحديث مقطوع به عن عيسى بن يونس وهو ثقة من رجال الصحيح،

(1) «تاريخ بغداد» (13/ 309). جامع بيان العلم وفضله (ص 363).

(2) وللمؤلف رحمه الله وقفة مع ابن معين في كلامه هذا عن سويد بن سعيد، وذلك في جزئه النفيس «درء الضعف عن حديث من عشق فعف» رد فيه عليه هذا الاتهام.

(3) هذا رأي المؤلف رحمه الله في الإمام الأكبر أبي حنيفة رضي الله عنه، وقد علمت أنه منحرف عنه للأسباب التي مرت بك.

(4) «تاريخ بغداد» (6/ 324 و 9/ 229).

وكذا من فوقه، فالحديث صحيح لا شبهة فيه لا عند المقلدة الذين هو صاعقة عليهم وأعظم شهادة من الله ورسوله بضلالهم، وأنهم أعظم الفرق الضالة فرقة للإسلام، فإنه لم يفترق كافتراق الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة، بحيث لا تكاد تجد من يدعي الإسلام غير داخل في بدعة من هذه البدع الأربعة، إلا هذه الطائفة القائمة بأمر الله، التي لا تزال على الحق إلى قيام الساعة، والتي هي الفرقة الناجية كما أخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم، وهم أيضاً العدول الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين». كما رواه الخطيب في «شرف أصحاب الحديث»، قال: أخبرنا القاضي أبو محمد الحسن بن الحسين بن أمين الاسترابادي، ثنا أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني الحافظ، ثنا أبو قصي إسماعيل بن محمد بن إسحاق العذري، ثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي، ثنا مسلمة بن علي، ثنا عبد الرحمن بن يزيد السلمي، عن علي بن مسلم البلوي، عن أبي صالح الأشعري، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم به[1].

ورواه ابن عدي أيضاً من طريق مروان بن معاوية الفزاري، عن يزيد بن كيسان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة[2].

ورواه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً جماعة، منهم أسامة بن زيد، وعبد الله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن عمر، وأبو أمامة، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وإبراهيم بن عبد الرحمن العذري مرسلاً.

فحديث أسامة بن زيد أخرجه الخطيب في «شرف أصحاب الحديث» من طريق محمد بن جرير الطبري، حدثني عثمان بن يحيى، حدثني عمرو بن هاشم البيروتي، عن محمد بن سليمان -يعني ابن أبي كريمة- عن معان بن رفاعة السلامي، عن أبي عثمان النهدي، عن أسامة بن زيد، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم[3].

وحديث عبد الله بن مسعود، قال الخطيب في «شرف أصحاب الحديث»

---

(1) «شرف أصحاب الحديث».

(2) «الكامل (4/ 285) ولكن من طريق ابن عمر لا كما ذكر المؤلف. والله أعلم.

(3) «شرف أصحاب الحديث» (ص 28).

أيضاً: أخبرنا عبيد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفي، ثنا محمد بن المظفر الحافظ، ثنا أحمد بن يحيى بن زُكير، ثنا محمد بن ميمون بن كامل الحمراوي، ثنا أبو صالح، ثنا الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يرث هذا العلم من كل خلف عدوله»[1].

وحديث معاذ بن جبل، رواه الخطيب وغيره من طريق العوام بن حوشب، عن شهر بن حوشب عن معاذ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم[2].

وحديث علي، رواه ابن عدي، عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جده جعفر بن محمد عن أبيه، عن علي، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم[3].

وحديث عبد الله بن عمر رواه ابن عدي أيضاً من طريق الليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، عن سالم، عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم[4].

وحديث أبي أمامة رواه ابن عدي أيضاً من طريق بقية، عن زريق بن عبد الله الألقاني، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبي أمامة[5].

وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص رواه تمام في «فوائده» من طريق بدر بن عمرو عن الليث بن سعد أيضاً، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن أبي قبيل، عن عبد الله بن عمرو وأبي هريرة معاً، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وحديث إبراهيم بن عبد الرحمن العذري، قال الخطيب في «شرف أصحاب الحديث»: أنا محمد بن أحمد بن رزق البزار، ثنا عمر بن جعفر بن سلم، ثنا علي بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشواب ويعقوب بن يوسف المطوعي، قالا: حدثنا أبو الربيع، ثنا حماد بن زيد، ثنا بقية بن الوليد، ثنا معان بن رفاعة، عن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(1) «شرف أصحاب الحديث» (ص 28).

(2) المصدر السابق ص28.

(3) «الكامل» 3/ 25.

(4) المصدر السابق 3/ 25.

(5) المصدر السابق (3/ 26).

«يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين»[1].

وقال الدارقطني في «العلل»: حدثنا أحمد بن الحسن بن زيد، ثنا هاشم بن القاسم، ثنا مثنى بن بكر ومبشر وغيرهما من أهل العلم كلهم يقولون: حدثنا معان بن رفاعة عن إبراهيم بن عبد الرحمن، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرسلاً وهو المحفوظ.

وقال الخلال في كتاب «العلل»: قرأت على زهير بن صالح بن أحمد، حدثنا مهنا، قال سألت أحمد عن حديث معان ابن رفاعة، عن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله...» الحديث، فقلت لأحمد: كأنه موضوع. قال: لا هو صحيح. فقلت: ممن سمعته أنت؟ قال: من غير واحد. قلت: من هم؟ قال: حدثني به مسكين إلا أنه يقول: عن معان، عن القاسم بن عبد الرحمن. قال أحمد: ومعان بن رفاعة لا بأس به[2].

وقال الخطيب في «شرف أصحاب الحديث»: أخبرني عبيد الله بن أبي الفتح الفارسي، أنا عبد الرحمن بن عمر الخلال، قال: قال محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة، رأيت رجلاً قدم رجلاً إلى إسماعيل بن إسحاق القاضي، فادعى عليه دعوى المدعى عليه فأنكر، فقال للمدعي: ألك بينة؟ قال: نعم فلان وفلان، قال: أما فلان فمن شهودي، وأما فلان فليس من شهودي، قال: فيعرفه القاضي؟ قال: نعم. قال: بماذا؟ قال: أعرفه بكتب الحديث، قال: فكيف تعرفه في كتبه الحديث؟ قال: ما علمت إلا خيراً، قال: فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله». فمن عدله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أولى ممن عدلته أنت. قال: نعم، فهاته فقد قبلت شهادته[3].

والمقصود أن الحديث كثير الطرق، ثابت صحيح مشهور بين الحفاظ والإشارة فيه بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «يحمل هذا العلم...» إلى العلم الذي جاء به، وهو الكتاب والسنة، لا رأي فلان وعلان. فالعدول بشهادته صلى الله عليه وآله وسلم

---

(1) «شرف أصحاب الحديث (ص 29).

(2) معان بن رفاعة السلامي أبو محمد الدمشقي، وثقه ابن المديني ودحيم، وقال أحمد لا بأس به، انظر التهذيب (5/ 474).

(3) «شرف أصحاب الحديث».

هم حمال حديثه العاملون به، والنابذون لما سواه من آراء الناس.

قال ابن القيم: في هذا الحديث الإخبار منه صلى الله عليه وآله وسلم بأن العلم الذي جاء به يحمله عدول أمته من كل خلف حتى لا يضيع ويذهب، وهذا يتضمن تعديله صلى الله عليه وآله وسلم لحملة العلم. فكل من حمل العلم المشار إليه لا بد وأن يكون عدلاً، ولهذا اشتهر عند الأمة عدالة نقلته وحملته اشتهارا لا يقبل شكاً ولا افتراء، ولا ريب أن من عدله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يسمع فيه جرح، فالأئمة الذين اشتهروا عند الأمة بنقل العلم النبوي وميراثه، كلهم عدول بتعديل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولهذا لايقبل قدح بعضهم في بعض، وهذا بخلاف من اشتهر عند الأمة جرحه والقدح فيه، كأئمة البدع ومن جرى مجراهم من المتهمين في الدين، فإنهم ليسوا عند الأمة من حملة العلم. فما حمل علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا عدل، ولكن قد يغلط في مسمى العدالة، فيظن أن المراد بالعدل من لا ذنب له، وليس كذلك، بل هو عدل مؤتمن على الدين وإن كان منه ما يتوب إلى الله منه. فإن هذا لا ينافي العدالة، كما لا ينافي الإيمان والولاية. هـ

فحملة علمه العدول هم المحدثون العاملون به لأنه هو العلم الذي أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو الذي كان في زمانه، وحمله الصحابة رضي الله عنهم مع العمل به، والإيمان بما فيه، وهذا متفق عليه بين العلماء، حتى إن بعضهم، وهو ابن حجر الهيثمي الفقيه - أراد أن يدخل الفقه في إشارته صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: «هذا العلم».

فانتقد عليه إخوانه من المقلدة أيضاً، بأن الفقه مستنبط من العلم الذي جاء به صلى الله عليه وآله وسلم بعد زمن الإشارة، فبقيت الإشارة خاصة بالكتاب والسنة. والعدالة خاصة بحمالها ولا حظ للفقهاء فيها ولا في اسم «العلم» الوارد في القرآن والسنة فضله، ولهذا قال الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي رضي الله عنه: «إنه لا يكون عالماً في الآخرة ويحرز الفضل الوارد في العلم إلا المحدثون حملة علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ومن عداهم يحشر في زمرة العوام، فإن كان له عمل صالح تميز به، وإلا فهو من جملة العوام، وهذا ماقاله الإمام الشافعي رضي الله عنه:

كل العلوم سوى القرآن مشغلة إلا الحديث وإلا الفقه في الدين

العلم ما كان فيه قال حدثنا   وما سوى ذاك وسواس الشياطين

ومراده بالفقه في الدين، الفقه الذي جاء به صلى الله عليه وآله وسلم أو استنبط من حديثه، والقرآن المنزل عليه من عند ربه، كما كان فقه الإمام الشافعي رضي الله عنه وأمثاله من أئمة السلف الصالح أهل الاجتهاد والعمل بالدليل وتقديمه على رأي الناس ورأيهم. لا الفقه المعروف اليوم بيد المقلدة فإنه ليس من الدين، ولا من الفقه فيه، بل هو وسواس من المقلدة. ولهذا سيقطعه المهدي المنتظر عند خروجه ويحارب هؤلاء المبتدعة المعروفين عند العوام بالفقهاء، ويقضي عليهم، ويعلي دين الله وكلمته [ ][*] والقضاء عليهم وقطع دابرهم، لأنهم أعداء الله وأعداء دينه وشريعته المطهرة، فعند ذلك تشرق الأرض بنور ربها ويرض الله على عبادة لإفرادهم إياه بعبادته وطاعته، ويعود الحال كما كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لاسيما مع وجود عيسى عليه السلام العامل بالكتاب والسنة أيضاً، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم، وهو من معجزاته وأعلام نبوته.

قال الطحاوي في «مشكل الآثار»: حدثنا أبو أمية، ثنا أبو النضر إسحاق بن إبراهيم الدمشقي، ثنا يزيد بن ربيعة، عن زيد بن واقد، عن بسر بن أرطأة، عن عبد الله بن وقدان السعدي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن خيار أمتي أولها وآخرها، وبين ذلك بنج أعوج، ليسوا مني ولست منهم». ورواه الطبراني من حديثه إلا أنه وقع فيه اختصار على ما في نقل الحافظ السيوطي في «الجامع الصغير»، فإنه أورده بلفظ: «خيار أمتي أولها، وآخرها بنج[**] أعوج ليسوا مني ولست منهم». فجاء معارضاً للأحاديث الأخرى، وإنما ذلك من غلط الراوي أو الناقل[1].

فقد أخرجه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» من حديث أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال: «خير أمتي أولها وآخرها، وفي وسطها الكدر»[2]. وقال أبو نعيم في «الحلية»: حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا عبد الله بن سليمان، ثنا محمد بن خلف العسقلاني، ثنا الفريابي، عن الأوزاعي، عن

(*) ما بين معكوفين بياض بالأصل.

(**) اختلفت ألفاظ الرواة في هذه الكلمة، فكتبت مرة: ثبج ومرة نبج ومرة نهج. والله أعلم بالصواب.

(1) لم أجده عند الطبراني انظر «الجامع الصغير» (1/ 463).

(2) «نوادر الأصول» (2/ 92).

عروة بن رؤيم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «خير هذه الأمة أولها وآخرها، أولها فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وآخرها فيهم عيسى ابن مريم، وبين ذلك ثبج أعوج، ليس منك ولست منهم»[1].

فإنما كان خير الأمة أولها وآخرها لما ذكرناه من العمل بالكتاب والسنة ونبذ التقليد عند خروج المهدي، كما كان في زمن الصحابة والتابعين والسلف الصالح، وبين ذلك نبج أعوج بالتقليد والشرك بالله تعالى، لولا وجود الطائفة القائمة بأمر الله بين أظهرهم لخسف الله بهم وأنزل عليهم صاعقة من السماء تسحقهم كما فعل بأمثالهم من الأمم السابقة، ولكنه أبدل ذلك بتسليط الكفار عليهم يذلونهم ويسومونهم سوء العذاب، ولو كانوا مؤمنين لما فعل ذلك بهم، وهو سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾[2] ويقول تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[3]، فلما لم ينصرهم وجعل السبيل للكافرين عليهم دل أنهم ليسوا بمؤمنين، مع أنهم معترفون بوحدانيته تعالى، عاملون في الظاهر بشريعته، ولكنهم في الحقيقة مؤمنون برب يعتقدون صفاته على ما وصفه به الأشعري وأصحابه، لا على ما وصف هو سبحانه وتعالى به نفسه في كتابه وعلى لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فذاك عندهم رب مهجور مكفور به. وإنما هم عبيد رب جاءهم [به] الأشعري وأفراخ المعتزلة بصفات يؤول أمرها إلى عدم وجوده، فربهم خلاف رب العالمين سبحانه وتعالى ثم هم عاملون بشريعة اخترعها لهم أئمتهم وابتدعها لهم فقهاؤهم، فهم عادلون بشريعتهم لا بشريعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى ما كان منها موافقاً لحديثه، لأنهم ما عملوا بها لأمره وورودها في حديثه، وإنما عملوا بها لكون أئمتهم أمروهم بها، فما عملوا بشريعته صلى الله عليه وآله وسلم أصلاً، لا في الموافق ولا في المخالف.

فصل

إذا علمت هذا تعلم أن ما قاله الأئمة والعلماء في تعيين الطائفة بأنهم العلماء أو المحدثون أو المجتهدون أو أهل السنة والجماعة أو الصوفية. أقوال متفقة غير

---

(1) الحلية (6/ 132).

(2) النساء: 141.

(3) الروم: 47.

مختلفة إذا كانوا بالوصف الذي ذكرناه فإن العالم على الحقيقة على العرف والاصطلاح هو الذي يعرف الحق بدليله. وذلك لا يكون إلا مع الاجتهاد وهو لا يتصور إلا بمعرفة الحديث، ولا يكون من جمع هذه الشروط إلا من أهل السنة والجماعة لأنه ليس في القرآن والحديث إلا الحق الذي هو المقصود بمذهب السنة والجماعة، ومن جمع هذه الشروط كلها فهو الصوفي، لأن الصوفي هو العامل بعلمه على وجه الإخلاص، ولا زائد على هذا أصلاً، إلا نتيجة ذلك الإخلاص من أنوار ومعارف وكرامات يظهرها الله تعالى على عبده ببركة إخلاصه في العمل بعلمه، إذا تخلفت هذه الشروط انعدمت تلك الأوصاف، وخرج أهلها عن أن يكونوا من الطائفة الظاهرين على الحق لأنهم ظاهرون بالباطل، وهذا ظاهر لا خفاء به، والحمد لله.

فصل

فإن قيل: لم يزل الإشكال قائماً لأن ما ذكرت هو وصف المجتهدين، وهم غير موجودين، كما استشكله السائل، قلنا: هذه دعوى باطلة، بل هم موجودون والحمد لله، وإنما يرد الإشكال على من تصور الاجتهاد بالصورة التي في نظر المقلدة، فوق النبوة والرسالة بدرجات؛ أما الاجتهاد الذي هو العمل بالدليل ونبذ أقوال الناس فهو أيسر من فهم مذهب من المذاهب، بل ومختصر من المختصرات المؤلفة فيه، حتى على شروط الاجتهاد التي ذكرها الفقهاء وأهل الأصول كما هو معروف، مع أن الأمر أيسر من ذلك أيضاً، لاسيما بعد طبع الكتب التي زادته تيسيراً وسهولة كالمحلى لابن حزم، والمغني لابن قدامة، وشرح المهذب للنووي، والسنن الكبرى للبيهقي، مع الكتب الستة، وجامع الأصول، ومجمع الزوائد، وفتح الباري، ونيل الأوطار للشوكاني، والأم للشافعي، والمدونة لسحنون، وشرح معاني الآثار للطحاوي، وتفسير ابن كثير، والقرطبي، وابن جرير... فمن أحرز هذه الكتب فقد حاز أدوات الاجتهاد،

---

(1) إنما قال المؤلف رحمه الله هنا أن من توفرت لديه هذه المصنفات فقد حاز أدوات الاجتهاد، وهو لا يعني أنه من حازها صار مجتهداً، وإلا صارت الأمة اليوم كلها مجتهدة، ولذلك اشترط الأصوليون في المجتهد شروطاً نذكر منها ما يلي: قال الشوكاني في «إرشاد الفحول» (ص 250): «فالمجتهد هو الفقيه المستفرغ لوسعه لتحصيل ظن بحكم شرعي، ولا بد أن يكون بالغاً عاقلاً قد ثبتت له ملكة يقتدر بها على استخراج الأحكام من مآخذها، وإنما يتمكن ذلك بشروط». ثم ذكر شروطا أطال =

وكلها مطبوعة متداولة والحمد لله[1]، هي وغيرها من المكملات، والعاملون بالسنة من هذه الكتب والنابذون للتقليد بما استفادوه منها موجودون والحمد لله تحقيقاً لخبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

فإن قيل: سلمنا بوجودهم، ولكنهم شرذمة قليلة، قد يوجدون في بعض الأقطار دون بعضها. والقطر الموجودون فيه قد لا يتجاوز عددهم العشرة أو العشرين، وذلك لا يكفي لتحقق الحديث، قلنا: هذا من الغلط في فهم الطائفة ومعناها في اللغة العربية، فإنها تطلق على الواحد فصاعداً، قال ابن عبد البر في «العلم»: والطائفة في لسان العرب الواحد فما فوقه[2].هـ وقال ابن الأثير في «النهاية»: الطائفة الجماعة من الناس، وتقع على الواحد، كأنه أراد نفساً طائفة، وسئل إسحاق بن راهويه عنه فقال: الطائفة دون الألف هـ[3]. وفي «القاموس»: والطائفة من الشيء القطعة منه أو الواحد فصاعداً أو إلى الألف أو أقلها رجلان أو رجل، فيكون بمعنى النفس هـ[4] وقال الخفاجي: تحقيق المقام أن الطائفة في الأصل اسم فاعل مؤنث من الطواف الدوران أو الإحاطة، فهي إما صفة نفس أي نفس طائفة، فتطلق على الواحد، أو صفة جماعة أي جماعة طائفة، فتطلق على ما فوقه فهي كالمشترك بين تلك المعاني، فتحمل في كل مقام على ما يناسبه. وذكر الراغب أنها إذا أريد بها الواحد يصح أن تكون جمعاً كني به عن الواحد، ويصح أن تكون مفرداً، والتاء فيها كما في راوية. وقال الهروي: يصح أن يقال للواحد طائفة ويراد نفس طائفة، فهي من الطواف بمعنى الدوران هـ وقال النووي في «التهذيب»، الطائفة من الشيء قطعة منه، قاله الجوهري وغيره في قوله تعالى ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[5].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: الواحد فما فوقه، وقال الإمام الثعلبي قال النخعي ومجاهد أقله رجل واحد. وقال عطاء وعكرمة: رجلان.

وقال أبو زيد: أربعة. وحكى الواحدي: هذه الأقوال، وزاد عن الزهري

= النفس في شرحها، منها: العلم بنصوص الكتاب والسنة والمعرفة بمسائل الإجماع والعلم بلسان العرب، ومعرفة علم أصول الفقه، والعلم بالناسخ والمنسوخ. .

(1) جامع بيان العلم وفضله (ص235).

(2) «النهاية» (3/ 153).

(3) القاموس المحيط (2/ 110).

(4) النور: 2.

أنهم ثلاثة فصاعداً وعن الحسن أنهم عشرة. وعن قتادة قال: هم نفر من المسلمين، وعن ابن عباس في رواية أنهم من أربعة إلى أربعين. قال الواحدي: قال الزجاج: أما من قال واحد فهو على غير ما عند أهل اللغة لأن الطائفة في جماعة، وأقل الجماعة اثنان، وأقل ما يجب في الطائفة عندي اثنان، وأطال النووي في ذلك.

فالطائفة تتحقق بالاثنين والثلاثة والأربعة، بل وبالواحد أيضاً وهذا العدد لم تخل منه الدنيا في عصر من الأعصار والحمد لله، بل ومن أضعافه وأضعاف أضعافه، ويوجد الآن في المغرب وحده بدعايتنا وإرشادنا وتعاليمنا المئات والحمد لله على فضله ومنته وإحسانه ونعمته.

خاتمة

اختلف في معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك» فقيل المراد قيام الساعة، لما جاء في بعض طرق الحديث: «حتى تقوم الساعة» واستشكل بحديث «لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس» رواه أحمد ومسلم من حديث ابن مسعود، وبحديث أنس عندهما أيضاً: «لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله» وبما في معناهما من الأحاديث وهي كثيرة، وأجيب بأن هذه الأحاديث عامة مخصوصة بحديث الطائفة، وهو جواب باطل، فإنه لا معنى للعموم والخصوص هنا في باب الإخبار، فإن ذلك يؤدي إلى كذب أحد الخبرين، والصواب أن المراد بأمر الله الريح الطيبة التي تقبض روح كل مؤمن فلا يبقى بعدها إلا شرار الناس، فعليهم تقوم الساعة. ورواية «حتى تقوم الساعة وهم على ذلك» من تصرف الرواة، ورواية الحديث بالمعنى. فإن الراوي يسمع الحديث بلفظ «حتى يأتي أمر الله» فيفهم أن المراد من أمر الله قيام الساعة فيرويه كذلك، فيوقع من بعده في الإشكال، ويوجب التعارض بين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتضاربه. ولذلك كانت الرواية بالمعنى حراماً إلا على العارف بمعاني الألفاظ، بل وعليه أيضاً، فإنه ما جاء إشكال في كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا من هذا، وهو تصرف الرواة وروايتهم الأحاديث على حسب ما علق بأذهانهم من المعنى عند التلقي وأدائها كذلك، بحيث لولا حفظ الله تعالى لدينه ووحيه برواة آخرين يؤدون الأحاديث بألفاظها دون تصرف، لضاع كثير من الأحكام والأخبار والمعاني. والمقصود أن الحديث إنما هو حتى يأتي أمر الله، وأمر الله قد فسرته أحاديث أخرى.

ففي «صحيح مسلم» من حديث عبدالله بن عمرو مرفوعاً: «يخرج الدجال في أمتي...» وفيه «فيبعث الله عيسى ابن مريم فيطلبه، فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ثم يرسل الله ريحاً باردة من قبل الشام، فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثال حبة من خير أو إيمان إلا قبضته» وفيه «فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً، فيتمثل لهم

الشيطان فيأمرهم بعبادة الأوثان، ثم ينفخ في الصور»[1]. وفي صحيح مسلم أيضاً من حديث عائشة مرفوعاً: «لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى»، وفيه: «يبعث الله ريحا طيبة، فتوفى كل من [في] قلبه مثال حبة من خردل من إيمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم»[2].

قال الحافظ: وقد وجدت في هذا مناظرة لعقبة بن عامر ومحمد بن مسلمة، فأخرج الحاكم من رواية عبد الرحمن بن شماسة، أن عبد الله بن عمرو قال: لا تقوم[3].

(1) «صحيح مسلم» كتاب الفتن، باب في خروج الدجال، ح 7307، نووي، وفي اللفظ الذي ساقه المؤلف بعض السقط.

(2) «صحيح مسلم» كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة، ح 7228، نووي، وما بين معكوفين ساقط من أصل المؤلف.

(3) إلى هنا ما وجدت بالأصل وما بقي منه إما لحقه الضياع، أو مستور في رفوف بعض من ملك الأصل بخط المصنف.

والحمد لله رب العالمين.

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

الحديث	الراوي	الصفحة

باب الألف

لا تزال طائفة من أمتي على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة	قرة بن إياس	36
لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين على من ناوأهم...	مرة البهزي	29
لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى، وينزل عيسى ابن مريم عليه السلام	عمران بن حصين	34
لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله عز وجل	ثوبان	30
لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين وإني لأرجو أن تكونوا هم يا أهل الشام	زيد بن أرقم	24
لا تزال طائفة من أمتي على الحق لا يبالون من خالفهم أو خذلهم حتى يأتي أمر الله عز وجل	معاوية بن أبي سفيان	16
لا تزال طائفة، من أمتي على الحق منصورين حتى يأتي أمر الله	عمر بن الخطاب	27
لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة حتى يأتي أمر الله عز وجل	عمر بن الخطاب	26
لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورين، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله عز وجل	ثوبان	31
لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك	أبو أمامة الباهلي	25
لا تزال طائفة من أمتي على الناس ظاهرين، لا يبالون من خالفهم حتى يأتي أمر الله	النعمان بن بشير	37
لا تزال طائفة من أمتي قائمة على أمر الله أو على الحق، لا يضرهم من خالفهم، ولا ينقصهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله، أو حتى تقوم الساعة	معاوية بن أبي سفيان	17
لا تزال طائفة من أمتي قائمة على الحق لا يبالون من خالفهم ومن خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس	معاوية بن أبي سفيان	17

فهرس المحتويات

إظهار ما كان خفيا

بنكارة حديث «لو كان العلم بالثريا»

تأليف

الإمام الحافظ أبي الفيض أحمد بن محمد بن الصديق الغماري

المتوفى سنة ١٣٨٠هـ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله العلي العظيم، والصلاة والسلام على النبي الكريم، وآله وصحبه وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد،

فإن الإمام العلامة المحدث محمد زاهد الكوثري رحمه الله، ذكر في «تأنيب الخطيب» حديث «لو كان العلم معلقاً بالثريا لتناوله رجال من أبناء فارس»، ورأى أنه نص صريح في التبشير بالإمام أبي حنيفة رضي الله عنه.

وذكر أن أصل الحديث من طريق أبي هريرة عند الشيخين في «صحيحيهما»، وأن له روايات أخرى بلفظ الدين والإيمان. وذهب إلى أن هذه الألفاظ كلها تفي بالمعنى ولا مخالفة بينهما تستوجب الحكم على بعضها بالشذوذ أو النكارة.

كما رد على من ضعف الحديث بسبب تلك المخالفة وعده مسيئاً لنفسه وحاد عن سبيل أهل العلم، وناطقاً خلفاً، ومتبعاً سبيل غير المؤمنين.

لكن الإمام الكوثري جانب الصواب في الحكم على هذا الحديث ودفعه لذلك بعض إفراط في حب أبي حنيفة رحمه الله والتعصب له، فصحح خطأه الإمام الحافظ أحمد بن الصديق رحمه الله في هذا الجزء النفيس، بما كشف عن وجه الصواب في هذه المسألة.. مع قسوة اعتدناها من الحافظ ابن الصديق في مواقفه ضد المقلدة.

ومع هذا، فكلامه فيه لا ينقص من قدر الرجل، ولا من علمه الذي ملأ الدنيا مشرقاً ومغرباً، ولا ينسى أن الكوثري رحمه الله من أفراد الزمان في الجمع بين علم الحديث والفقه، مع ملكة خاصة في علم الرجال. ولا يخفى على أحد ضرورة الجمع بين الحديث والفقه، فإن رواد علم الحديث في عصرنا الذين لا باع لهم بالفقه وأصوله شذوا عن جماعة المسلمين، وخالفوا حتى الإجماع. لكن الكوثري -مع تعصبه- ما وجد مثيل له إلا إذا استثنينا ساداتنا الغماريين ومن تخرج على أيديهم، كالشيخ عبد الفتاح أبي غدة وشيخنا عبد الله التليدي وغيرهما.

لكن ما أفلح ذلك الحلبي المغرض الذي ملأ قلبه الحسد والبغض لمن ليس على عقيدته ولا مذهبه، فغاضه -تبعاً لشيوخه- أن يكون أشعرى صوفي محدثاً كبيراً، فعمل على طبع كتاب الحافظ أحمد بن الصديق في رده على عصريه وصديقه الكوثري «بيان تلبيس المفتري» وصرح هنالك في مقدمة تحقيقه أنه قصد أن يسقط قدر الكوثري -بعد أن مات منذ نيف وأربعين سنة ولعله قد حط رحله في الجنة- في أعين محبيه، فليحكم القارىء على الحلبي بما يريد.

وأما موقف الإمام الحافظ أحمد بن الصديق من الكوثري، فهو موقفه من كل متمذهب. فلا يجعلك كلامه سبباً للتنقيص من العلماء، لأنه -أي ابن الصديق- حق له ما قال ولا يحق لك.

فرحم الله الحافظ ابن الصديق، ورحم الله العلامة الكوثري وجزى كل واحد منهما عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء. وعامل سبحانه وتعالى من ينهش لحم العلماء بما يستحق. وهو على كل شيء قدير.

وقد حققت هذا الجزء النفيس لسببين:

الأول: لأنني حملت علي عاتقي مسؤولية خدمة كتب آل الصديق الأشراف وإخراجها إلى الوجود خصوصاً ما كتبه الحافظ أحمد رحمه الله.

الثاني: أخرجته حتى يتدرب عليه طلاب الحديث، في طرق التخريج، والكلام عن الرجال، والتمييز بين الشاذ والمحفوظ، ومعرفة ما روي بالمعنى مما روي باللفظ ... الخ.

وأسأل الله أن ينفع به.

والمخطوط الذي اشتغلت عليه، هو بخط المؤلف المعروف، وقد ذكره في غير ما كتاب، فهو صحيح النسبة إليه، وقد وقع له بعض السقط أثبته كما سيجد القارىء، فليتمتع به وليدع لمؤلفه وخادمه.

إظهار ما كان خفيا من نكارة حديث لو كان العلم بالثريا
للعبد الفقير إلى الله عز شأنه خادم
الحديث والسنة أحمد بن محمد
ابن الصديق
غفر الله
له
آمين

قرأت هذه الرسالة عشية الجمعة [illegible]
سنة 142هـ في [illegible] وهي في ملك
مصطفى [illegible] 4 دراهم
[illegible] المؤلف رحمه الله [illegible]
[illegible]
[illegible] جزاه الله
خير الجزاء

صورة غلاف المخطوط

صورة اللوحة الأولى من المخطوط

موقف المعترض يقطع هذا ان مخالفة شعيب بن حمزة والشعبا اكثر وكيف
لهما من الثقات الاثبات وهو الذي يقول ايضا في ص ٧٣ من الكتاب
المذكور ولم تقع تلك الكلمة في رواية مالك نفسه عن نافع وعن يحيى بن
سعيد وفي رواية يونس بن يزيد والليث بن سعد عن الزهري وفي رواية
شعبة عن الحكم وفي رواية ربيعة بن القاسم بن محمد فاستحقت رواية
بالتعويل دون رواية الجمهور الظاهرة الشذوذ لفظا ومعنى مع ان كل
ذلك الجمهور قالك اوسع منهما مما لو اختلف الزهري ونافع وحدهما
لفضل الزهري عليه في الاتقان والضبط والحفظ وتكثر الشهادة وغيره
فكيف وهم نحو الاولى قلت ولذلك لم تقع لبعض العلم في رواية
عشرين من اصحاب ابي هريرة وبعض رواية لما يدرس من الصحابة فاستحقت
روايته التعويل دون رواية الجمهور كما يعترف به المعترض والعجب
من هذا انه ابطل حديثا في الصحيحين خارقا به لذلك اجماع الامة المحافظ
على هذا الفاتحة ايضا وهو في ص ٣٨٧ من الكتاب واما قوله بان خرج
بلفظ البخاري بعينه نفسي طرف ومعنى رواية البخاري في ذلك طرف
وليس فيه ما ذكر للبائع وانفرد طرف واحد منهم بلفظ لفاحمه الذي
باعه ويصور رواية ابن ابي عمر عن هشام بن سليمان تجمعهم في رجال الستة
ان قال ولا شك ان الشيخين انما تراجعوا رواية البخاري هي الراجحة على تلك
الرواية المنفردة وهذا عين ما سلكناه في الحكم على تلك الرواية الشاذة
بعد انها لم تخرج في الصحيح والرواية التي طعن فيها المعترض هي داخل
الصحيح فلو انصف قليلا لعلم انه اولى بما حكم به علينا من الخروج عن سبيل
اهل العلم والنظر خلافا واتباع غير سبيل المؤمنين كما هو ظاهر لكل منصف
والحمد لله الذي عافانا مما ابتلى به المغلوب من التعصب المقيت وفضلنا
على كثير من خلقه تفضيلا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما كثيرا آمين

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

مقدمة المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى.

أما بعد،

فإني كنت تعرضت في كتابي «المثنوني والبتار في نحر العنيد المعثار الطاعن فيما صح من السنن والآثار»[1] لحديث: «لو كان العلم بالثريا لتناوله رجال من أبناء فارس».

وقلت إنه ضعيف مخالف للرواية الصحيحة المخرجة في الصحيحين بلفظ «الإيمان»، ورددت احتجاج علي القاري به[2]، على أنه صريح في أبي حنيفة لا يحتمل التأويل، فتعرض لذلك بعض المعاصرين لنا من الحنفية[3] في بعض مؤلفاته[4]، فقال: «ومن وهى الحديث من أبناء هذا العصر[5] فقد أساء إلى نفسه

---

(1) هو من أنفس ما ألف الحافظ أحمد بن الصديق، رد فيه على عالم من كبار علماء المدينة المنورة حينئذ، وقد أبان فيه عن تبحره في علوم الحديث، وممارسة لعلم الأصول ومعرفته بعلوم اللغة، وخصوصا معرفته الجيدة بأقوال المذهب المالكي، فكان حقاً عديم المثال، منقطع النظير، صاعقة على من رد عليه فيه، حتى قيل إن الشيخ الشنقيطي لما رآه، كان سبباً في مرضه الذي مات فيه رحمه الله.

(2) هو العلامة نور الدين علي بن سلطان محمد القاري الهروي، نزيل مكة المكرمة، المتوفى سنة ست عشر وألف (1016هـ).

(3) هو الكوثر الإمام رحمه الله.

(4) في كتاب «تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأباطيل».

(5) قال الأستاذ أحمد خيري الذي علق على «تأنيب الخطيب» أن المقصود بكلام الكوثري رحمه الله هو أحمد أمين مؤلف «ضحى الإسلام»؛ وذهب المؤلف إلى أنه هو المقصود بذلك، فالله أعلم بالصواب.

وحاد عن سبيل العلم ونطلق خلفاً، واتبع سبيل غير المؤمنين». هكذا بالغ في الإنكار وأسرف في التعبير، فأردت أن أحقق ما ذكرته سابقاً عن ذلك الحديث بإجمال، وأفصل القول فيه مع إيراد جميع ما وقع لي من طرقه، حتى تتحقق براءتنا من الحيدة عن سبيل أهل العلم واتباع غير سبيل المؤمنين، فلا نكون أسأنا إلى أنفسنا بما حكمنا به على الحديث سابقاً من الضعف والنكارة، ولا نطقنا في ذلك خلفا، فأفردت هذا الجزء وسميته:

«إظهار ماكان خفياً من نكارة حديث لو كان العلم بالثريا»

فقلت وبالله التوفيق، لا إله إلا هو ولا معين سواه:

مقدمة

نص ما ذكرته في «المشنوني والبتار» رداً على الشنقيطي المدعي أنه أعلم أهل الأرض، وأنه أعلم من الإمام مالك، بعد إيراد ما ورد في السنة من ذم الدعوى.

هكذا: «فكيف بمن ادعى أن علمه طبق ما بين السماء والأرض، وأنه أعلم من مالك الإمام الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل في طلب العلم فلا يجدون أعلم من عالم المدينة». رواه الترمذي وحسنه[1]، وصححه ابن حبان[2] والحاكم[3] والذهبي[4]، من حديث أبي هريرة، وله طرق أخرى من حديث غيره.

فادعاؤه أنه أعلم من مالك خصوصاً في هذا الزمان الذي أخبر [فيه] النبي صلى الله عليه وآله وسلم بظهور الجهل وانقباض العلم فيه، كما ثبت في الصحيح[5]، كذب وتكذيب لهذه الأخبار الصادقة، وكون مالك المراد بالحديث هو ما رآه الأئمة سفيان بن عيينة وابن جريج وعبد الرزاق، وقال: «لم يعرف بهذا الاسم غيره، ولا ضربت أكباد الإبل إلى أحد مثل ماضربت إليه». وهو قول جمهور السلف وعامتهم وقد أوضح ذلك عياض[6]، ومن قبله عبد الوهاب بما لا مزيد عليه.

وأما دعوى علي القاري أن المراد بعالم المدينة هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم نفسه، وأنه المراد أيضاً بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تسبوا قريشاً

---

(1) 5/ 47 ح 2680.

(2) صحيح ابن حبان (9/ 53 ح 3735).

(3) «المستدرك» (1/ 168).

(4) بسكوته على تصحيح الحاكم إذ قال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(5) رواه البخاري في صحيحه 1/ 43 رقم 80 عن أنس رضي الله عنه، ومسلم عنه أيضاً 4/ 2056 رقم 2671 بلفظ: «إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر، ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد».

(6) انظر «ترتيب المدارك» 1/ 83.

فإن عالمها يملأ طباق الأرض علماً»[1]، وشنه الغارة على الإمام أحمد، ومن نسب إليه أنه فسره بالشافعي فنفثة مصدور بداء الحسد والبغضاء لأئمة العرب كما هو معروف عنه، حتى إنه نسب النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى المبالغة في قوله: «من سب العرب فأولئك هم المشركون»[2]، وذلك في رسالة ألفها في إكفار الروافض.

أما كلامه في حديثي الإمامين فذكره في رسالته التي رد بها على إمام الحرمين وسماها: «تشبيع فقهاء الحنفية لتشنيع سفهاء الشافعية»، وهي رسالة أبان فيها عن جرأة خبيثة ووقاحة شنيعة صرح فيها بأن الإمام الشافعي رضي الله عنه لم يكن من العلماء المجتهدين، وأخرج إمام الحرمين من طائفة المسلمين، وطعن كما شاء له ذوقه واقتضاه تعصبه، غير مكترث بآداب الشريعة ولا وازع الفضيلة.

ومن العجيب أنه صرف الحديثين الواردين في مالك والشافعي عما رآه الأئمة إلى ما سمعته من أبعد المحامل وأبطلها، وجزم بأن حديث «لو كان العلم بالثريا لتناوله رجال من أبناء فارس» نص في أبي حنيفة لا يحتمل غيره.

وأعجب منه عزوه الحديث بهذا اللفظ إلى الصحيحين مع أن الحديث فيهما بلفظ «الدين» وبلفظ «الإيمان»، وهو وارد في سلمان رضي الله عنه، فقد ذكره الحافظ أبو عمر بن عبد البر في ترجمته من «الاستيعاب»، وقال: روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من وجوه، أنه قال: «لو كان الدين عند الثريا لناله سلمان» وفي رواية أخرى «لناله رجال من أبناء فارس»[3]، ورواه أبو نعيم في مقدمة «تاريخ أصبهان» وزاد في آخره «برقة قلوبهم». ورواه أيضاً من وجه آخر وزاد فيه «يتبعون سنتي ويكثرون الصلاة علي»[4].

---

(1) رواه الطيالسي في مسنده 1/ 39 رقم 309 عن عبد الله بن مسعود، وفيه النضر بن حميد الكندي. قال أبو حاتم: متروك الحديث، وقال البخاري: منكر الحديث. ذكره الذهبي في «الميزان» 7/ 27 وساق له هذا الحديث. وذكره أيضاً العقيلي في «الضعفاء» 4/ 289 وله شواهد ذكرها المناوي في فيض القدير 2/ 105.

(2) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» عن أنس. وفيه مطرف بن معقل ذكره الذهبي في الميزان 6/ 444 وذكر هذا الحديث وقال فيه موضوع، وفيه أيضاً معمر بن محمد صدوق له ما ينكر انظر الميزان 6/ 486 والكامل 6/ 379 والضعفاء للعقيلي 4/ 217.

(3) «الاستيعاب» 2/ 636.

(4) سيأتي ذكره.

قال القرطبي: «وقد وقع ما قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم عياناً، فإنه وجد منهم من اشتهر ذكره من حفاظ الآثار والعناية بها ما لم يشاركهم فيها كثير من أحد غيرهم[1].

وأما رواية العلم التي استدل بها القارىء فأخرجها أبو نعيم في «الحلية».

ووقعت في بعض طرق الحديث عند أحمد وهي ضعيفة[2]، وعلى فرض صحتها فذلك إخبار منه صلى الله عليه وآله وسلم بما ظهر بعده في أهل فارس من حفاظ الحديث وحمال الآثار كما قال القرطبي. ويعينه رواية يتبعون سنتي ويكثرون الصلاة علي لأنها صفة أهل الحديث ولا مانع أن يراد بالعلم ما هو أعم من الحديث فيدخل فيه أبو حنيفة وغيره من كل عالم فارسي.

أما كونه نصاً فيه لا يحتمل غيره فظاهر البطلان، ثم هذا فرض على صحة رواية «العلم»، وإلا فهي ضعيفة شاذة، وإن نقل القاري عن الحافظ السيوطي ما يشير إلى صحتها[*]، فإن نقله غير موثوق به لجهله بعلوم الحديث، وعدم معرفته بموارد كلام أهله وكثرة الخطإ والأوهام في تصرفاته وأنقاله، حتى لا تكاد تخلو له عبارة من ذلك، وما بالعهد من قدم: فقد عزا الحديث بلفظ العلم إلى الصحيحين وهو فيهما بلفظ الإيمان، وبين مدلوليهما بون كبير، وكيف يصححه الحافظ السيوطي وهو من رواية شهر بن حوشب وهو ضعيف، وقد وثقه قوم، فيقبل حديثه على توثيقهم إذا توبع أو انفرد بأصل[3]. أما مع المخالفة للثقات فلا يقبل حديثه[4].

---

(1) انظر «فتح الباري» 8/ 643.

(2) سيأتي بيان ذلك مفصلاً إن شاء الله.

(*) نقله من «تبييض الصحيفة» كما صرح به في «بيان تلبيس المفتري» ص10. وهو فيها ص 294.

(3) قال علي حسن الحلبي في تعليقه على كتاب «بيان تلبيس المفتري»: كيف يتوافق هذان؟ قبول ما توبع عليه! وكذا قبول ما انفرد به وهما متعارضان! فالصواب رد ما انفرد به (ص 9 تعليقه رقم4).
قلت: إنما التعارض حاصل في فهم الحلبي لا غير، ذلك أن الحافظ أحمد بن الصديق رأى أن شهراً يقبل حديثه إذا انفرد بأصل عند من وثقه وسترى أن جملة من أهل الحديث وثقوه وأخرجوا له في مصنفاتهم.
وأما قبول ما توبع عليه، فذكره استناداً إلى الشرط الذي هو الأصل في الكلام عنه، وهو ما لم يخالف من هو أو ثقة منه. و هو الحاصل في هذه الرواية، والله أعلم.

(4) ص 54-55 من «المثنوني».

هذا ما ذكرته سابقاً في الكتاب المذكور، وهو كما ترى واضح لا جفاء به، وسنزيده إيضاحاً وبياناً فنقول:

فصل

ورد هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من طريق تسعة من الصحابة وهم أبو هريرة، وابن عمر، وقيس بن سعد بن عبادة، وعبدالله بن مسعود، وجابر بن عبدالله، وسلمان الفارسي، وعلي، وعائشة، وسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، رووه كلهم بلفظ «الإيمان» و«الدين» و«الإسلام»، إلا حديث عائشة ورواية عن أبي هريرة، فإنه وقع فيهما بلفظ «العلم».

أما حديث أبي هريرة، فرواه عنه أبو الغيث، ويزيد بن الأصم، وعبدالرحمن أبو العلاء، وشعيب، وسعيد المقبري، وسعيد بن ميناء، وخالد بن سعد، وشيخ من أهل الشام، وأبو صالح، وعطاء، كلهم رووه بلفظ «الدين» و«الإيمان» و«الإسلام»، وخالفهم شهر بن حوشب، وابن سيرين، وجبير، فروي عنهم بلفظ «العلم». وشهر ضعيف، والسند إلى الآخرين ضعيف أيضاً.

فرواية أبي الغيث خرجها البخاري في «صحيحه» قال: حدثنا عبد العزيز بن عبدالله، حدثني سليمان بن بلال، عن ثور، عن أبي الغيث، عن أبي هريرة، قال: كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فأنزلت عليه سورة الجمعة ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْۚ﴾[1]. قال: قلت: من هم يا رسول الله؟ فلم يراجعه حتى سأل ثلاثا، وفينا سلمان الفارسي فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده على سلمان، ثم قال: «لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال أو رجل من هؤلاء»[2].

وقال مسلم: حدثنا قتيبة بن سعيد، ثنا عبد العزيز بن محمد، عن ثور، إلا أنه قال: «ولو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء» ولم يقل «أو رجل»[3].

وقال الترمذي[4]: حدثنا علي بن حجر ثنا عبدالله بن جعفر، ثنا ثور بن زيد

(1) سورة الجمعة، الآية 3.
(2) 4/ 1858 رقم 4615.
(3) 4/ 1972 رقم 2546.
(4) 5/ 413 رقم 3310.

الديلي، به مثله، أو نحوه، وفيه: فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده على سلمان، فقال: «والذي نفسي بيده لو كان الإيمان بالثريا لتناوله رجال من هؤلاء».

وقال الطحاوي في «مشكل الآثار»[1]: حدثنا يونس، حدثنا سعيد بن منصور، ثنا عبد العزيز الدراوردي، قال: سمعت ثور بن [زيد] يذكر عن أبي الغيث، عن أبي هريرة، قال: لما نزلت هذه الآية ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ كلمهم الناس، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على سلمان، فقال: «لو كان الدين بالثريا لناله رجال من هؤلاء»، ثم رواه عن يونس، ثنا ابن وهب، أخبرني سليمان بن بلال، عن ثور به، مثل سياق البخاري ومسلم، إلا أنه قال في المرفوع»، لو كان الدين بالثريا لناله رجال من هؤلاء».

وقال أبو نعيم في «تاريخ أصيهان»[2] حدثنا جعفر بن محمد بن عمرو الأحمسي -بالكوفة- ثنا أبو الحصين الوادعي محمد بن الحسين بن حبيب القاضي، ثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني (ح) وحدثنا إبراهيم بن عبد الله بن إسحاق المعدل الأصبهاني - بنيسابور- حدثنا محمد بن إسحاق الثقفي السراج- ثنا قتيبة بن سعيد، (ح) وحدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا، ثنا محرز بن سلمة العدني، قالوا حدثنا عبدالعزيز بن محمد الداروردي، به مثل سياقه السابق، وقال: «لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء»، وقال أبو حصين: «لناله هذا وأصحابه». ثم رواه من طريق يونس بن عبد الأعلى، عن ابن وهب بسنده السابق عند الطحاوي، إلا أنه قال: «لو كان الإيمان» بدل «الدين»[3]، ورواه أيضاً من طريق عبد الله بن جعفر، عن ثور مثله كما سبق عند الترمذي.

ورواية يزيد [بن][4] الأصم، قال أحمد[5]: حدثنا عبدالرزاق، ثنا معمر عن جعفر الجزري، عن يزيد بن الأصم، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لو كان الدين عند الثريا لذهب به رجل من فارس، أو أبناء

(1) 3/ 95 في الأصل يزيد، وهو سهو من المؤلف.
(2) 1/ 2.
(3) 1/ 2.
(4) ساقطة من الأصل.
(5) 2/ 308.

فارس حتى يتناوله».

وقال مسلم[1]: حدثني محمد بن رافع، وعبد بن حميد، كلاهما عن عبد الرزاق به مثله.

وقال الطبراني[2]: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، أنا عبد الرزاق به.

قلت: جعفر بن برقان الجزري[3] وإن كان ثقة إلا أنه كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، فتصرفه في الحديث وروايته بالمعنى لا تخلو من نكرة ومخالفة، ولذا ضعفه بعضهم بإطلاق.

ورواية عبد الرحمن بن يعقوب أبي العلاء، قال الطحاوي في «مشكل الآثار»[4]: حدثنا يونس، ثنا ابن وهب، قال: أخبرني مسلم بن خالد، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تلا هذه الآية ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾﴾[5]، قالوا يا رسول الله: من هؤلاء؟ فضرب على فخذ سلمان وقال: «هذا وقومه، ولو كان الدين عند الثريا لتناولته رجال من الفرس».

ورواه ابن جرير[6] وابن أبي حاتم في «تفسيريهما»، كلاهما عن يونس أيضاً.

وقال الطبراني[7] حدثنا المقدام بن داود، ثنا خالد بن نزار، وعبد الله بن عبد الحكم، قالا: حدثنا مسلم بن خالد الزنجي، به، وقال: «لو كان الدين معلقا بالثريا لناله رجال من فارس».

وقال الحسن بن سفيان في «مسنده»: حدثنا بشر بن الحكم، ثنا مسلم بن خالد الزنجي به وقال أيضاً: حدثنا حرملة بن يحيى، ثنا عبد الله بن وهب،

---

(1) 4/ 1972 رقم 2546.

(2) لم أجده هكذا عند الطبراني لا في المعجم الكبير ولا في الصغير ولا في الأوسط.

(3) انظر «التاريخ الكبير» للبخاري 2/ 187 و «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم 2/ 474 و «معرفة الثقات» 1/ 268 و «الثقات» 6/ 136 و «ميزان الاعتدال» 2/ 129. و «الكامل» لابن عدي 2/ 140 و «الضعفاء» للعقيلي 1/ 184 وغيرها. وممن ضعفه بإطلاق ابن خزيمة، وضعف حديثه عن الزهري أحمد وابن معين وغيرهما.

(4) 3/ 31.

(5) سورة محمد، الآية 38.

(6) في تفسيره 26/ 67.

(7) في «الأوسط» 8/ 349.

أخبرني مسلم بن خالد الزنجي به.

وقال أبو نعيم في «تاريخ أصبهان»[1]: حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا معروف بن الحسن، ثنا القاسم بن الحكم، عن الزنجي بن خالد، عن العلاء بن عبدالرحمن به. ورواه عن العلاء أيضاً جماعة منهم عبد العزيز الدراوردي وعبد الله بن جعفر المديني وعبد العزيز بن الحصين، قال الطحاوي في «مشكل الآثار[2]: حدثنا يونس بن يزيد، ثنا سعيد بن منصور، ثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي، ثنا العلاء بن عبد الرحمن، فذكره مختصراً.

وقال أيضاً[3]: حدثنا فهد بن سليمان، ثنا علي بن معبد، (ح) وثنا يوسف بن يزيد، ثنا حجاج بن إبراهيم، قالا: حدثنا إسماعيل بن جعفر، قال: حدثني عبدالله بن جعفر بن نجيح، عن العلاء بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا رسول الله، من هؤلاء الذين ذكرهم الله في القرآن إن تولينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا أمثالنا. قال: وكان سلمان إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فضرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخذ سلمان وقال: «هذا وقومه، والذي نفسي بيده لو كان الإيمان بالثريا لنالته رجال من فارس». ورواه أبو نعيم في «تاريخ أصبهان»، قال[4]: حدثنا أبي، ثنا أبو علي الحسن بن بطة، ثنا بشر بن معاذ أبو سهل العقدي، ثنا عبدالله بن جعفر (ح) وحدثنا أبو القاسم حبيب بن الحسن، ثنا الحسن بن علي الفسوي، ثنا محمد بن معاذ [العنبرى] ثنا عبدالله بن جعفر به، ولفظه: «والذي نفسي بيده لو كان الدين مناطاً بالثريا لتناوله رجال من فرس».

وقال الحسن بن سفيان في «مسنده»: حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي، ثنا عبدالله بن جعفر به مثله.

وقال أبو نعيم في «التاريخ»[5]: حدثنا أبو الشيخ، حدثنا جعفر الفريابي، ثنا

---

(1) 1/ 3.

(2) 3/ 31 ولم أجد فيه ذكراً لأبي هريرة.

(3) 3/ 31.

(4) 1/ 3 وما بين معكوفين في الأصل الفهري وهو سبق قلم من المؤلف رحمه الله.

(5) 1/ 4.

أبو كريب، ثنا خالد بن مخلد، ثنا عبد العزيز بن الحصين، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أعظم الناس نصيباً في الإسلام أهل فارس، ولو كان الإسلام في الثريا لتناوله رجال من أهل فارس».

قلت: عبد العزيز بن الحصين[1] ضعفه ابن معين، وقال مسلم: ذاهب الحديث. وقال ابن عدي: الضعف على روايته بين .هـ وهو كما قال، فإنه أتى في الحديث بزيادة لم يتابعه عليها أحد، لا متابعة تامة من أصحاب العلاء، ولا قاصرة من أصحاب عبد الرحمن والرواة عن أبي هريرة.

ورواية شعيب قال الطحاوي في «مشكل الآثار»[2]: حدثنا يوسف بن يزيد، ثنا سعيد بن منصور - ثنا عبد العزيز الدراوردي، قال: أخبرني شعيب بن أمية بن زيد - من الأنصار. قال سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «والذي نفسي بيده لو كان الدين بالثريا لناله رجال من الفرس» أو قال: «من الأعاجم» شك عبد العزيز.

ورواية سعيد المقبري، قال أبو نعيم في «التاريخ»[3]: ثنا محمد بن علي بن سلم، ثنا محمد بن إسماعيل الوساوسي، ثنا شيبان بن فروخ، ثنا أبو أمية بن يعلى، ثنا سعيد المقبري، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لو كان الدين معلقاً بالثريا لتناوله ناس من فارس»[4].

ورواية خالد بن سعد، قال أبو نعيم[5]: حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، ثنا بشر بن موسى، ثنا الحميدي، ثنا سفيان، ثنا محمد بن يحيى الأنصاري، عن

---

(1) عبد العزيز بن الحصين بن الترجمان أبو سهل المروزي، ليس بشيء. انظر الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي 2/ 109، وميزان الاعتدال للذهبي 4/ 28، و«الكامل» 5/ 286.

(2) 3/ 95.

(3) 3/ 95.

(4) لم يذكر المؤلف رحمه الله رواية سعيد بن ميناء كما أسلف أنه ممن روى الحديث عن أبي هريرة، وهو سهو منه ليس إلا.
وهي عند أبي يعلى في «المسند» قال: حدثنا عبد الرحمن بن سلام، ثنا عمر بن قيس عن سعيد بن ميناء، عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لو أن الدين معلق بالثريا لناله رجال من فارس.

(5) 1/ 4.

خالد بن سعد، قال: سمعت أبا هريرة يقول: أبشروا يا بني فروخ فلو كان الإيمان معلقاً بالثريا لا تناله العرب، لنالته العجم. قيل لسفيان، يا أبا محمد: من بنو فروخ، قال: من لم يكن (من)[1] العرب.

ورواية شيخ من أهل الشام، قال أبو نعيم[2]: حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن سهل، ثنا محمد بن عبد الأعلى، [ثنا شيران بن موسى][3] ثنا معمر بن سليمان، عن أبيه، حدثني شيخ بالشام، عن أبي هريرة، أنه قال: لو كان الدين أو الإسلام عند الثريا- أو قال: معلقاً بالثريا لتناوله رجال من فارس برقة قلوبهم.

ورواية أبي صالح، قال أبو نعيم في «تاريخ أصبهان»[4]: ثنا محمد بن جعفر المؤدب، ثنا أحمد بن الحسين الأنصاري، ثنا إسماعيل بن يزيد القطان، ثنا الحسين بن حفص، ثنا إبراهيم بن محمد المدني، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: لما نزلت هذه الآية ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾﴾ قالوا: يا رسول الله: من هؤلاء؟ قال: وسلمان جالس، فقال: «هذا وقومه، والذي نفسي بيده لو كان البر -أو قال الدين- منوطاً بالثريا لناله رجل من فارس».

ورواه أبو الشيخ: ثنا محمود بن محمد الواسطي، ثنا زكريا بن يحيى بن زحمويه، ثنا عبد الله بن جعفر، ثنا سهيل بن أبي صالح به.

ورواه عن أبي صالح جماعة، منهم موسى الفراء، وعبيدة الضبي، وعاصم، والأعمش، قال أبو نعيم[5]: حدثنا القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم، حدثني أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي، ثنا يعقوب بن يوسف بن زياد الضبي، ثنا أبو جنادة وهو حصين بن مخارق، ثنا الأعمش وعبيدة الضبي وموسى الفراء عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لو كان الدين معلقاً بالثريا لنالته رجال من أبناء فارس».

وقال أيضا[6]: حدثنا حسن بن إسحاق بن إبراهيم، ثنا أحمد بن موسى بن

(1) ساقطة من الأصل.
(2) 1/6.
(3) ساقطة من الأصل.
(4) 1/5.
(5) 1/6-7.
(6) 1/87.

إسحاق، ثنا أحمد بن محمد بن الأصفر، ثنا عبد الله بن أبي بكر العتكي، ثنا سلام أبو المنذر القاري، ثنا عاصم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لو كان الدين معلقاً بالثريا لناله ناس من أبناء فارس».

وقال أيضاً[1]: حدثنا الحسن بن علي الوراق، ثنا الهيثم بن خلف، ثنا أبو كريب، ثنا مختار -يعني ابن عثمان- ثنا حفص بن عمران الأزرق، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أدنوا يا معشر الموالي إلى الذكر، فإن العرب قد أعرضت، وإن الإيمان لو كان معلقاً بالعرش كان منكم من يطلبه».

هكذا رواه الجماعة عن أبي صالح، وهكذا رواه أصحاب الأعمش عن الأعمش، وخالفهم شيبان فرواه عن الأعمش بلفظ «العلم».

قال الطحاوي في «مشكل الآثار»[2]: ثنا أبو أمية، ثنا عبيد الله بن موسى، أنا شيبان عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ويل للعرب من شر قد اقترب، أفلح من كف يده، تقربوا يا بني فروخ إلى الله فإن العرب قد أعرضت، ووالله إن منكم لرجالاً لو كان العلم بالثريا لنالوه». ورواه أبو نعيم[3] عن إبراهيم بن محمد بن يحيى، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا علي بن مسلم، ثنا عبيد الله بن موسى به. ولفظه: عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «اقتربوا يا بني فروخ إلى الذكر، والله إن منكم لرجالاً لو أن العلم معلق بالثريا لتناولوه».

فلفظة العلم هنا شاذة مخالفة لما رواه أصحاب الأعمش عن أبي صالح، ولما رواه أصحاب أبي صالح أيضاً كما سبق، وهي لفظة تفرد بها شيبان بن عبد الرحمن[4] من بين سائر أصحاب الأعمش، وقد قال الساجي: إنه صدوق

(1) 1/ 6.

(2) 3/ 96.

(3) 1/ 4.

(4) شيبان بن عبد الرحمن الإمام الحافظ الحجة أبو معاوية التميمي مولاهم النحوي، وثقه يحيى بن معين وغيره، وقال أحمد بن حنبل هو ثبت في كل المشايخ، ذكره الذهبي في «تذكرة الحفاظ» 1/ 218 وابن حبان في «الثقات» 6/ 449 و في «التهذيب» 4/ 326، وقول أبي حاتم صالح الحديث لا يحتج به ذكرها الحافظ في «التهذيب» وعزاها إلى الذهبي بخطه، ثم قال: وهذه اللفظة ما رأيتها في =

عنده مناكير وأحاديث عن الأعمش تفرد بها. وقال أبو حاتم: صالح الحديث، لا يحتج به. ولهذا أورده الذهبي في «الضعفاء» مع أنه من رجال الصحيح.

فإذا كان يُقضى للجماعة على الواحد ولو كان ثقة بإطلاق، فكيف بمن قيل فيه إنه منكر الحديث يتفرد عن الأعمش، والواقع يصدقه كما ترى مخالفته للرواة في هذا الحرف.

ورواية عطاء خرجها أبو نعيم[1] أيضاً قال: حدثنا أبو عبد الله بن مخلد، حدثني محمد بن عمر بن حفص، ثنا إسحاق بن الفيض أبو يعقوب الأصبهاني، ثنا عبد الرحمن بن مغراء أبو زهير الدوسي، عن طلحة بن عمرو[2]، عن عطاء، عن أبي هريرة، أنه قال: «دونكم يا بني فروخ فلو كان الخير منوطاً بالثريا لتناوله منكم رجال» هكذا رواه طلحة بن عمرو، عن عطاء موقوفاً على أبي هريرة بلفظ «الخير». فخالف في موضعين، وهو متروك الحديث ساقط لا يحتج به إذا انفرد فكيف إذا خالف.

فهؤلاء عشرة من أصحاب أبي هريرة اتفقوا على روايته بمعنى واحد وهو الدين والإيمان والإسلام، إلا ما كان من رواية شيبان، عن الأعمش وقد بينا حالها.

وخالف هؤلاء الرواة العشرة شهر بن حوشب فرواه عن أبي هريرة بلفظ العلم، قال الحارث بن أبي أسامة في مسنده: حدثنا هوذة بن خليفة، ثنا عوف، عن شهر بن حوشب، قال: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لو كان العلم بالثريا لتناوله رجال من أبناء فارس».

= كتاب ابن أبي حاتم فينظر. هـ قلت: نظرنا في كتابه فوجدناها ثابتة عنده. إلا أنه قول غير مرضي وأرجح منه قول من وثقه بإطلاق خصوصاً وأن الجماعة أخرجوا له في الأصول. وأما إيراد الذهبي له في «المغني في الضعفاء» فلا يلتفت له، لأنه أورد من هو أجل منه وأوثق وأحفظ فقد ذكر فيه أمير المؤمنين البخاري(2/ 557) غفر الله له.

(1) 1/ 6.

(2) طلحة بن عمرو الحضرمي قال البخاري في «التاريخ الكبير» 4/ 344 هو لين عندهم، قال يحيى: ليس بشيء وقال أحمد: متروك الحديث، له ترجمة في «الجرح والتعديل» 4/ 478 و «الضعفاء والمتروكين» للنسائي 1/ 60، و «الضعفاء والمتروكين» لابن الجوزي 2/ 65، و «ميزان الاعتدال» 3/ 466، و«الكامل في الضعفاء» لابن عدي 4/ 107، و «الضعفاء» للعقيلي 2/ 224 و«المجروحين» لابن حبان 1/ 382. و«التهذيب» 5/ 21، و«التقريب» ص 283.

وقال أحمد[1]: حدثنا عبد الوهاب بن عطاء، أنا عوف به مثله.

وقال الطحاوي في «مشكل الآثار»[2]: حدثنا بكار بن قتيبة، ثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عوف الأعرابي به.

وقال أبو أحمد الغطريفي في «جزئه»: ثنا أبو خليفة، ثنا عثمان بن الهيثم، ثنا عوف به.

ورواه أبو نعيم في «الحلية»[3] و«التاريخ»[4] معاً من طريق الحارث بن أبي أسامة، عن هوذة، عن عوف، ثم قال: ورواه يزيد بن زريع، وأبو عاصم، عن عوف مثله، كذا قال في «الحلية»، وقال في «التاريخ»: ورواه داود بن أبي هند، عن شهر بن حوشب، ورواه بشر بن المفضل، وإبراهيم بن طهمان، عن عوف.

قلت: وكذا رواه عن عوف عبد الوهاب بن عطاء وأبو عاصم وعثمان بن الهيثم كما سبق[5].

فالحديث مشهور عن عوف، عن شهر بن حوشب، لكن شهراً ضعيف، قال ابن حبان في «الضعفاء»[6]: كان ممن يروي عن الثقات المعضلات وعن الأثبات المقلوبات، عادل عباد بن منصور في حجة فسرق عيبته، وهو الذي يقول فيه القائل:

لقد باع شهر دينه بخريطة فمن يأمن القراء بعدك يا شهر

ثم أسند ابن حبان عن النضر بن شميل أنه قال: ذكر عند ابن عون حديث شهر يرويه في المغازي، فقال: إن شهراً نزكوه[7] إن شهراً نزكوه، وعن يحيى

---

(1) 2/ 240، وأسنده أحمد أيضاً 2/ 296 عن إسحاق بن يونس، عن عوف به مثله وعن محمد بن جعفر عن عوف أيضاً 2/ 469.

(2) 3/ 96.

(3) 6/ 64.

(4) 1/ 4.

(5) وإسحاق بن يونس ومحمد بن جعفر كما تقدم.

(6) 1/ 361.

(7) تصحفت هذه الكلمة في كثير من النسخ المطبوعة فكتبت (تركوه) بمثناة فوقانية ثم مهملة، والصواب أنها: نزكوه بموحدة فوقانية ثم موحدة. ومعنى نزكوه أي عابوه، قال صاحب «الفائق» 3/ 420: «ومنه حديث ابن عوف رحمه الله، تعالى: إنه ذكر عنده شهر بن حوشب، فقال: إن شهرا نزكوه، أي طعنوا عليه، ومنه قيل للمرأة المعيبة: نزيكة.

القطان أنه كان لا يحدث عنه. هـ

وقال الجوزجاني: أحاديثه لا تشبه حديث الناس، وقال موسى بن هارون: ضعيف وليس بالحافظ. وقال ابن عدي: عامة ما يرويه فيه من الإنكار ما فيه، وليس بالقوي في الحديث، هو ممن لا يحتج بحديثه، ولا يتدين به. وقال البيهقي: ضعيف، وقال ابن حزم ساقط، وفيه كلام غير هذا[1].

وقد أثنى عليه قوم ووثقوه، إلا أنه لا يختلف أحد في أن ما خالف فيه الثقات فهو مردود، كهذا الحديث.

وقد تابعه عليه ابن سيرين وجبير، إلا أن السند إليهما فيه مقال.

قال أبو الشيخ: حدثنا محمد بن العباس، ثنا رزق الله بن موسى، ثنا يحيى بن أبي الحجاج، ثنا عوف، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لو كان العلم معلقاً بالثريا لتناوله ناس من أبناء فارس». فيحيى بن أبي الحجاج[2]، قال ابن معين: ليس بشيء. وقال أبو حاتم: ليس بالقوي. وقال النسائي: ليس بشيء. وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال: ربما أخطأ[3]. والراوي عنه رزق الله بن موسى، قال العقيلي: في حديثه وهم[4].

وقد ورد من طرق أخرى عن عوف فقال: عن شهر بن حوشب كما سبق، وهو الصحيح، وروايته عن ابن سيرين من وهم هؤلاء الضعفاء. وقد تابعهم على روايته عن ابن سيرين مجاهيل لا يعرف حالهم.

قال أبو نعيم[5]: حدثنا إبراهيم بن عبد الله وبنان بن أحمد بن بنان، قالا:

---

(1) انظر «الجرح والتعديل» 1/ 144 و«سير أعلام النبلاء» 4/ 372، و«التهذيب» 4/ 324.

(2) يحيى بن أبي الحجاج مذكور في «الضعفاء والمتروكين» 3/ 192 و«ميزان الاعتدال» 7/ 167، و«اللسان» 7/ 430 و«الضعفاء» للعقيلي 4/ 397 وفي غيرها.

(3) 9/ 255.

(4) 2/ 68، وانظر ترجمته في «الثقات» 8/ 247 و«الميزان» 3/ 74 والتهذيب 3/ 235.
قلت: وأسنده ابن حبان في صحيحه 16/ 299 من طريق حصن بن عبد الحليم المرزوزي عن يحيى بن أبي الحجاج به مثله. وحصن ذكر في التهذيب 2/ 326، وقال عنه في التقريب مقبول، ومع ذلك لا تعتبر مخالفته للجم الغفير الذي رووا الحديث بلفظ «الإيمان» و«الدين» كما قرره المؤلف رحمه الله.

(5) 1/ 5.

حدثنا صالح بن الأصبغ، ثنا أحمد بن الفضل، ثنا السكن بن نافع، ثنا ابن عوف، عن محمد بن سيرين، به مثله.

وأما رواية جبير، فقال أبو نعيم[1]: حدثنا الحسن بن إسحاق بن إبراهيم بن زيد، ثنا أحمد بن يوسف بن إسحاق المنبجي، ثنا سهل بن صالح الأنطاكي، ثنا أبو عامر العقدي، ثنا مالك، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر، عن جبير، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لو كان هذا العلم بالثريا لناله قوم من أهل فارس». وأحمد بن يوسف المنبجي، قال الذهبي: لا يعرف وأتى بخبر كذب، ثم أورده واتهمه به[2]. وكذلك اتهمه ابن عبد البر في «التمهيد»[3] كما ذكره الحافظ في «اللسان»[4]، فحال أسانيد هؤلاء عن أبي هريرة كما ترى، فكيف وهي مخالفة لرواية الأكثرين والجماعة الثقات من أصحاب أبي هريرة.

فصل

وأما أحاديث الصحابة الباقين فكلها متفقة على روايته بلفظ «الدين» و«الإيمان» أيضاً، إلا حديث عائشة الذي في سنده من لا يعرف.

فحديث عبد الله بن عمر، قال الحاكم في «المستدرك»[5]: أخبرنا أبو الحسين أحمد بن عثمان بن يحيى البزار، ثنا العباس بن محمد الدوري، ثنا هاشم بن القاسم، ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار، عن زيد بن أسلم، عن ابن عمر، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «رأيت غنماً كثيرة سوداء دخلت فيها غنم كثيرة بيض». قالوا: فما أولته يارسول الله؟ قال: «العجم يشركونكم في دينكم وأنسابكم». قالوا: العجم يا رسول الله؟ قال: «لو كان الإيمان معلقاً بالثريا لناله رجال من العجم، وأسعدهم به فارس». ثم صححه على شرط البخاري وأقره الذهبي.

(1) 1/ 5.
(2) انظر الميزان 1/ 314.
(3) 22/ 36.
(4) 1/ 328.
(5) 4/ 437.

وحديث قيس بن سعد رواه الطحاوي في «مشكل «الآثار»[1] قال: حدثنا يحيى بن عثمان، ثنا حامد بن يحيى، ثنا سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن أبيه، عن قيس بن سعد بن عبادة، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «لو كان الإيمان بالثريا لتناوله ناس من أهل فارس».

وقال الطبراني في «الكبير»[2]: حدثنا أحمد بن عمرو المكي، ثنا ابن كساب ثنا سفيان بن عيينة به، ولفظه: «لو كان الإيمان معلقاً بالثريا لا تناله العرب، لناله رجال من فارس».

ورواه أيضاً أبو يعلى والبزار بلفظ: «لو كان الإيمان بالثريا لناله رجال من أبناء فارس» ورجاله رجال الصحيح كما يقول الحافظ الهيثمي[3].

وحديث عبد الله بن مسعود رواه الطبراني في «الكبير»[4] قال: حدثنا أسلم بن سهل، ثنا محمد بن الفرج، ثنا محمد بن الحجاج، ثنا الأعمش، عن أبي وائل، عن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لو كان الدين معلقا بالثريا لتناوله ناس من أبناء فارس» محمد بن الحجاج ضعيف[5]، ثم وجدته عند أسلم بن سهل في «تاريخ واسط»[6] بهذا الإسناد.

وحديث جابر بن عبد الله ذكره أبو نعيم[7] من طريق عبيد الله بن محمد بن سليمان، ثنا حبيب كاتب مالك، ثنا شبل بن عباد، ثنا عمرو بن دينار، عن جابر بن عبد الله، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، تلا هذه الآية: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾[8] فسئل: من هم؟ قال: «فارس، لو كان الدين بالثريا لتناوله رجال من فارس» حبيب كاتب مالك تالف.

---

(1) 3/ 5.

(2) 18/ 353.

(3) مسند البزار 9/ 195، وانظر مجمع الزوائد 10/ 64.

(4) 10/ 204.

(5) محمد بن الحجاج أبو إبراهيم اللخمي، قال يحيى: كذاب خبيث، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال الرازي: كذاب ذاهب الحديث، وقال الدارقطني يكذب. انظر «الضعفاء والمتروكين» 1/ 84، و«الميزان» 6/ 101، و«اللسان» 5/ 116، و«الكامل» 6/ 144، و«الضعفاء للعقيلي» 4/ 44، و«المجروحين» 2/ 295.

(6) ص 220

(7) 1/ 7.

(8) سورة محمد: 38.

وحديث سلمان الفارسي، قال أبو نعيم[1]: أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن عمرو البصري القطان في كتابه: ثنا أبو عبد الله محمد بن مهدي السيرافي، ثنا الحسن بن كثير، ثنا أبي، ثنا مالك بن عمرو، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان النهدي، قال: سمعت سلمان يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا سلمان، لو كان الدين معلقاً بالثريا لتناوله ناس من أهل فارس، يتبعون سنتي ويتبعون آثاري ويكثرون الصلاة علي، يا سلمان أحب المجاهدين، وأحب المرابطين وأحب الغزاة».

ورواه يزيد بن سفيان أبو خالد البصري، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان النهدي، عن سلمان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، «لو كان هذا الدين معلقاً بالنجم لتمسك به قوم من أهل فارس لرقة قلوبهم».

وحديث علي بن أبي طالب عليه السلام، قال أبو نعيم[2]: حدثنا محمد بن الفتح، ثنا محمد بن داود بن سليمان، ثنا حسين بن علي بن الأسود، ثنا عمرو بن محمد، ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عُمارة، عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لو كان الإيمان معلقاً بالثريا لناله رجال من فارس».

وحديث سفينة مولى رسول الله، رواه الشيرازي في «الألقاب»[3] عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: قال: «يا أبا أيوب لا تعيره بالفارسية، فلو أن الدين معلق بالثريا لنالته أبناء فارس»

وحديث عائشة، قال أبو نعيم: أخبرنا أحمد بن يحيى بن شعبة البصري في كتابه، ثنا يعقوب بن غيلان، ثنا محمد بن الصباح، عن سفيان بن عيينة، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لو كان العلم بالثريا لناله ناس من أبناء فارس».

هكذا وقع في هذا الحديث بلفظ العلم، وهو كما ترى مخالف لسائر الروايات السابقة. وفي سنده يعقوب بن غيلان لا يعرف، ومحمد بن الصباح الجرجرائي مرجوح الرواية، حدث بحديث منكر في المرجئة والقدرية[4]. انفرد به

(1) 1/ 7.

(2) 1/ 8.

(3) كما ذكره السيوطي في «الجامع الكبير» برقم 33/ 34 من طبعة دار الكتب العلمية.

(4) ذكره الذهبي في «الميزان» 3/ 584.

ونقم به عليه، فلا شك أن الحديث وهم منه أو من الراوي عنه.

فصل

فهذه رواية ثمانية من الصحابة، وعشرة من أصحاب أبي هريرة، وأربعة من أصحاب أبي صالح، تظافرت وتوافقت على روايته بلفظ الدين والإيمان، فهل يسوغ لعاقل أن يقول إن رواية من خالفهم مع ضعفه راجحة على روايتهم أو مساوية لها في الثبوت والصحة، لاسيما ولها شواهد بألفاظ أخرى في إخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم بدخول فارس في الدين أعرضنا عن ذكرها فراراً من التطويل. ولسنا نحتاج إلى ذكر ما يؤيد قولنا من نصوص أهل الحديث والأصول فإن الأمر واضح، ولكن من الطريف أن نحتج على المعترض بكلامه وذلك بأمرين:

أحدهما: أنه حكم بأن مخالفة الراوي للأكثر أمارة على وهمه ولو كان ثقة، فقال في «النكت الطريفة «ص 65» ولم يقع ذكر خيبر إلا في إحدى الروايتين عند أبي داود، وروايات أحمد والنسائي وابن ماجه خلو من ذلك فلا مانع من أن يكون مرسلاً، حيث وهم أحد الثقات في ذكر خيبر، والثقة قد يهم، ومخالفة الأكثر من أمارات الوهم»هـ.

فهذا الذي حكم به هو عين ما حكمنا به أيضاً على تلك المخالفة التي خالف فيها شهر بن حوشب للثقات.

ثانيها: أنه حكم أيضاً أن الخبر إذا كان خلاف ما دونه الثقات فهو منكر جداً، كما نص عليه في تعليق ص 48 من «إحقاق الحق» وص 61 منه أيضاً، وقال في تعليق ص 165 من «النكت» في الكلام على حديث أبي بكر بن عمر، عن سعيد بن يسار، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أوتر على راحلته، ما نصه: «وهذا كما ترى مرسل، بل ليس لأبي بكر بن عمر هذا غير هذا الحديث في الموطأ فضلا عن الصحيحين، ومثله لا يقاوم ما اتفق عليه الثقات».هـ

مع أن هذا الذي قاله خطأ محض وتفلت ظاهر من يد الحجج الناصعة، بل هو كلام لا معنى له يقبله النظر، ولا وجود لحقيقته إلا في مخيلة من يدفع بالمصدر، وينصر هواه بما يشبه الكلام في العلم وليس هو به[1].

(1) الضمير في به يعود إلى العلم، أي وليس هو بعلم.

وقال أيضاً في ص 229 من هذا الكتاب: «والزهري انفرد برواية الجهر، والمنفرد أقرب إلى الغلط من الجماعة». هـ

هذا، وهو الزهري الذي لو سمع الغلط بذكره لذاب أمام هيبة تلك العظمة، ولو أبصره الوهم لانماع من أشّعة نور تلك الجلالة في الحفظ والضبط والإتقان، الذي يقول عنه الذهبي في الجزء الذي أفرده للرجال المتكلم فيهم بما لا يقبل: «إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث».

فكيف يكون موقف المعترض بعد هذا من مخالفة شهر بن حوشب والضعفاء والمتروكين للجماعة من الثقات الأثبات؟ وهو الذي يقول أيضاً في ص 237 من الكتاب المذكور: «ولم تقع تلك الكلمة في رواية مالك نفسه عن نافع وعن يحيى بن سعيد، ولا في رواية يونس بن يزيد والليث بن سعد، عن الزهري، ولا في رواية شعبة عن الحكم، ولا في رواية ربيعة عن القاسم بن محمد؛ فاستحقت رواية [هؤلاء][1] بالتعويل، دون رواية المنفرد الظاهرة الشذوذ لفظاً ومعنى، سواء كان ذلك المنفرد مالكاً أو شيخه هشاماً، بل لو اختلف الزهري وهشام وحدهما لفضل الزهري عليه في الإتقان والضبط والحفظ في نظر الطحاوي وغيره، فكيف ومعه هؤلاء».

قلت: وكذلك لم تقع لفظة «العلم» في رواية عشرة من أصحاب أبي هريرة، ومعهم رواية ثمانية من الصحابة فاستحقت روايتهم التعويل دون رواية المنفرد كما يعترف به المعترض. وأعجب من هذا أنه أبطل حديثاً في الصحيحين خارقاً بذلك إجماع الأمة اعتماداً على هذه القاعدة أيضاً فقال في ص 238 من «النكت»: وأما مسلم فأخرجه بلفظ البخاري بعينه[في][2] سبع طرق، وبمعنى رواية البخاري في ثلاث طرق، وليس فيها ذكر للبائع، وانفرد طريق واحدة عنده بلفظ لصاحبه الذي باعه»، وهو رواية ابن أبي عمر عن هشام بن سليمان. ثم طعن في رجالهما إلى أن قال: «ولا شك أن الطريق التي توافق رواية البخاري هي الراجحة على تلك الرواية المنفردة» هـ.

وهذا عين ما سلكناه في الحكم على تلك الرواية الشاذة، بيد أنها لم تخرج في الصحيحين، والرواية التي طعن فيها المعترض هي داخل الصحيحين، فلو

---

(1) ساقطة من الأصل والتصحيح من «النكت».

(2) عند المؤلف بسبع والتصحيح من «النكت».

أنصف قليلا لعلم أنه أولى بما حكم به علينا من الحيدة عن سبيل أهل العلم والنطق خلفاً واتباع غير سبيل المؤمنين كما هو ظاهر لكل منصف.

والحمد لله الذي عافانا بما ابتلى به المقلدة من التعصب الممقوت وفضلنا على كثير من خلقه تفضيلاً، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً، آمين.

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

باب اللام

فهرس المحتويات